روايات غادة

مارقيس كلير

الملجأ الحائر

www.elromancia.com

مرمورية
العصرية
بيروت - لبنان

غادة

الملجأ الحائر

مارقيس كلير

اعتقد كل شخص في المكتب أن زخاري بنديكت كان أكثر الرجال جاذبية في محيط عدة أميال ـ لكن بالنسبة الى جيني هو كان بكل بساطة أكثر الرجال الذين التقتهم غروراً لفترة طويلة، وهي لم تكن لديها نية لتضيف نفسها الى لائحة غزواته الطويلة. على أية حال، بعد الطريقة التي تركها بها ماكس هي لا تريد التورط مع أي رجل من جديد. لكن زخاري، لأسبابه الخاصة، لاحقها بقسوة، وتدريجياً وجدت جيني نفسها تضعف. مع ذلك، هي ما زالت لا تستطيع أن تصدق أن زخاري رآها كأي شيء ما عدا فروة أخرى على حزامه ـ وعندئذ انقلب ماكس من جديد، ليعقد الأمور أكثر...

www.elromancia.com

- ١ -

اسوّدت السماء بشؤم عبر الدقائق العشر الماضية حالما تداولت جيني مع ساعة الذروة لحركة المرور عبر المدينة الداخلية الى موقف سيارات المجلس غير البعيد عن المحطة الأخيرة لركاب ميناء أوكلاند. أقفلت سيارتها، وأخذت طريقها نزولاً الى مستوى شارع مع الأمل المتوقد بأنها قد تتمكن من الوصول الى ردهة المدخل لمبنى مكتبها قبل أن تفرغ السماء جعبتها من المطر الغامر. وقفت جيني عند الزاوية وطرقت قدمها بضجر، لأن أضواء حركة المرور عند

التقاطع التي يتحكم بها الكومبيوتر كانت جاهلة بجمود للعناصر، فألقت نظرة أسف الى نقط المطر الضخمة التي تزايد حجمها بسرعة.

«انه حظي» تمتمت جيني بصمت، ونظرت الى الاسفلت الأسود المبلل الممتد أمامها.

«زخة صيف» تمتم صوت بجانبها معبراً حالما تغيرت الأضواء.

حانية رأسها استعداداً لسباق رشيق عبر الشارع، ابتسمت جيني قليلاً لنفسها حالما تجنبت مشاة آخرين مبعثرين هنا وهناك في الاتجاه المقابل، وفي ردهة مبنى المكتب المتعدد الطوابق توقفت لتجفف وجهها بمنديل من الورق أخرجته من أعماق امتعاض، لأنها كانت مبللة وملطخة بالوحل ـ وبالنسبة لشعرها! خصلات طويلة تعلقت مبللة حول عنقها وأضافت رطوبة الى بلوزتها الموسلين المطرزة. مع تنهيدة أخرجت منديلاً آخر من الورق وبدأت تجفف ذراعيها. في الواقع لقد كان ذلك سيئاً للغاية، وفي يوم الاثنين أيضاً! تعجبت بخمول اذا كان ذلك نذير شؤم من نوع ما، وضغطت زر المصعد للمرة الثالثة بمزيد من الضجر. أين المصعد الملعون؟ بكل تأكيد مع وجود أربعة مصاعد يجب أن يظهر أحدها سريعاً!.

فجأة أصبحت جيني مدركة بأن شخصاً ما كان يراقب أعمالها، فالتفتت قليلاً لتلتقي بعينين سوداوين براقتين تتأملانها بغموض. هَهْ! اذا كان هناك رجل يشبه ابليس، فهذا هو بكل تأكيد! طويل، عريض المنكبين تحت جاكيت معصوم عن الخطأ، وجهه فظ وأسمر بعمق، والشعر أسود نظيف ـ بدا الرجل شيطانياً بشكل ايجابي، فكّرت جيني بغضب. بتبصّر بارد تجاوزت نظرته الى باب المصعد، غاضبة من نفسها لأن صورته يجب أن تزعجها.

المفتاح الالكتروني سرّع وصول المصعد وجيني دخلت بسرعة، مدركة أنه لحق بها عن قرب خلفها. من زاوية عينها رأته مازال يقيّمها بثبات. طفولياً هي شعرت باغراء لتصعّر له خدها، وكانت شاكرة للغاية عندما توقف المصعد عند الطابق السادس. مرفوعة الرأس، خرجت وسارت برشاقة الى جناح المكتب حيث كتابة ذهبية متقنة على زجاج لامع تعلن أن المؤسسة القانونية لرودريك شو كانتريل وأوغيلفي تتواجد في الداخل.

«أهلاً» سوزي، موظفة الاستقبال، حيتها، عيناها تشعان بالاثارة.

«احزري من..» هي بدأت، ثم صعّرت خدها حالما لفت انتباهها جرس الهاتف اللحوح.

ابتسمت جيني واجتازت منطقة الاستقبال الأنيقة الأثاث وانتقلت الى ممر الملحق الصغير المفروش بالسجاد المؤدي الى غرفة الموظفات الاناث، وبسرعة جففت شعرها المبلل وأصلحت مكياجها قبل الذهاب الى مكتبها.

لكن ذلك لم يحدث حتى استراحة تناول قهوة منتصف الصباح ان سنحت لها الفرصة لتتلقى خبر سوزي الذي يحبس الأنفاس، ردة الفعل لوجوه الفتيات الثلاث الأخريات جعلتها تستعلم بفضول.

«ما هو الشيء العظيم حول هذا ـ ما هو اسمه؟ بنديكت؟».

ليز، السكرتيرة الخاصة للسيد رودريك، الشريك المسؤول للمؤسسة، رفعت حاجبيها الى جيني وبدت مصدومة قليلاً.

«ما هو اسمه ـ بنديكت، يا عزيزتي جيني، هو بنديكت من بنديكت، بنديكت وشركاه، يترأس على الطابق العلوي ويسود علينا جميعاً» توقفت لتمرر يدها بلا مبالاة فوق شعرها الذهبي الفضي المنسدل بأناقة الى الوراء من وجهها في ضفيرة وعيناها أصبحتا مفكرتين عندما تابعت: «هو لا يترأس فقط مؤسسة قانونية ناجحة رفيعة التي عدد زبائنها غالبيتهم الى حد كبير بين عليّة نخبة مجتمع أوكلاند، بل هو ثري

كبير، وعازب. في سن الخامسة والثلاثين هو استطاع التهرب من شبكة الزوجية، وصدقيني ـ عبارة «أحبهن واتركهن» يجب أن تطبع على زر وتشبك الى ثنية كل طقم من أطقمه الباهظة الثمن!» انتهت بمرارة، وغرست أسنانها بوحشية في شفتها السفلية.

ارتفع حاجبا جيني قليلاً عندما رفعت قهوتها عن الطاولة واختارت قطعة بسكويت من الطبق.

«هو نوع مخيف» قهقهت سوزي، ولفت خصلة من شعرها البني حول أصابعها: «أنا أكره أن أكون وحيدة معه ـ أنا لن أستطيع الحفاظ على صورة «الشابة السفسطائية للعالم» التي أستطيع ابرازها مع كل شخص آخر» انتهت مقطوعة الأنفاس.

«هو عاد الى مكتبه هذا الصباح، حسبما قيل» انفجرت جودي باهتمام، ونظرتها مسحت وجوه الفتيات الأخريات: «انني لأعجب أي خراب شفي غليله خلال رحلته الى الخارج؟ المرأة حكيمة، بصورة طبيعية! بأمانة، يبدو أن معظم النساء من السادسة عشرة الى الستين يحلقن فوقه ويصبحن اناثاً متهيجات عندما يظهر! انني لأعجب فيما اذا كان هو سيتأهب من حيث ترك تلك الفتاة الاسكندينافية ـ السي، أعتقد أنه كان اسمها» تأملت جودي بمرح، وعيناها الخضراوان المعبرتان لمعتا باهتمام: «هنّ كنّ

مجرد صنف قبل أن يغادر في تلك الرحلة الى ما وراء البحار ـ حضرن عدة حفلات وظهرن معه في عدة حفلات اجتماعية حول المدينة. نصف حظها» أكملت بغيرة.

جعدت سوزي أنفها معبرة واحتست قهوتها بتأمل: «أعتقد بأن لديه منزلاً خيالياً عند خليج هاف مون ـ كبير وممتد، ومصمم ليشبه مزرعة اسبانية. حتى أن لديه مدبرة منزل تعيش فيه. اسمحن لي، هو يقوم بقسط عادل من الترفيه».

أطلقت جيني عليهن نظرة حائرة: «أنتن تجعلن منه يبدو أشبه بنجم سينمائي منشود! مع كل ما يتمتع به، لماذا هو لم يتزوج؟».

«هو حذر جداً، يا جيني» نوّرتها جودي قليلاً: «وساخر جداً. هو فقط عليه أن يشير وأي عدد من الفتيات يهرعن اليه. مع ذلك النوع من التشكيلة، من يحتاج الى الزواج؟».

«هو يبدو بغيضاً تماماً. دعنا نأمل أن لا يضعنا سوء طالعنا للقائه» أعلنت جيني بتأكيد.

«ستعرفين كل شيء عن ذلك ان فعلت» المحت ليز بغموض.

لقد حدث ذلك بأسرع مما توقعت جيني، عندما خلال فترة بعد الظهر سألها غرانت أوغليفي اذا كان

باستطاعتها العمل متأخرة لانجاز مسودة شهادة هو بصورة خاصة يريد تقديمها الى زبون باكراً صبيحة اليوم التالي. المؤسسة تمنح ساعة للعشاء في مثل هذه المناسبات، وعند الساعة السادسة ارتدى غرانت معطفه ووقف ينتظر بصبر في منطقة الاستقبال بينما كانت جيني تصلح ماكياجها وتمشط شعرها.

كان المطعم واقعاً في شارع ضيق يبعد مسيرة عدة دقائق من مبنى مكتبهما. كان قاتم الانارة وممتلئاً تماماً بالزبائن، وحالما النادل القلق بحث لهما عن طاولة شاغرة صوت عميق قريب خاطب غرانت بالاسم ودعاهما لمشاركته.

التف غرانت، وفي الحال أصبح أسلوبه مختلفاً.

«هذا لطف منك، يا سيد بنديكت. بكل تأكيد أن لا تعترض على التطفل».

جفلت جيني آنياً للهجة الوقورة في صوت غرانت، ثم التفتت لتواجه السيد بنديكت المتكبر الذي سمعت عنه الكثير. عيناها اتسعتا حالما التقيتا بالوميض الشيطاني في العينين السوداوين للرجل الجالس الى طاولة تبعد فقط عدة أقدام. اذن هو كان السيد بنديكت! أرغمت نفسها لتلاقي نظرته الساخرة بثبات بعيدة عن المشاعر.

«لا بتاتاً» تمتم، وبإمعان ممسكاً نظرتها حتى

اضطرت جيني الى ابعاد نظرتها.

«أنا لا أعتقد أنني التقيت سكرتيرتك، يا غرانت» ألمح السيد بنديكت عندما جلسا. كانت نغمته خفيفة ومسلية بسخرية، وشعرت جيني بعطف سريع حيال ارتباك الشاب.

«سامحني. لا، بالطبع لم تلتقيها ـ كيف يمكنك؟» اعتذر غرانت.

«يا جيني، قابلي السيد بنديكت من بنديكت، بنديكت وشركاه. جيني مريديث» راقب غرانت ردة فعل جيني، دون أن يكون لديه أدنى شك أنها سمعت الكثير من القيل والقال المتعلق فقط بالسيد بنديكت. سمعته في قاعة المحكمة أعطته احتراماً واعجاباً من زملائه المحامين ـ لدرجة أنه بدون شك لديه طريقة مع النساء جعلته موضع حسد الجميع ويأس البعض.

«أهلاً بك الى الاخوة القانونية، يا جيني مريديث» قال السيد بنديكت بنعومة، سامحاً لعينيه أن تحلقا ببطء فوق ملامح وجهها لتستقرا عند شفتيها قبل أن تنزلقا صعوداً للقاء نظرتها من الارتياب الخفيف.

في الواقع، كان الرجل تهديداً ايجابياً محدقاً، فكّرت جيني بكيفية نزقة. بامعان هي امتنعت عن الكلام، مقدمة فقط امالة خفيفة من رأسها في اعتراف.

«أنا أقترح أن تجربي فيليه مينون» تودد السيد بنديكت بنعومة: «انه من اختصاص هذا المطعم».

«جيني؟» استعلم غرانت، نغمته تشير الى ما اقترحه الرجل العظيم للفيليه مينون.

«أنا أفضل روستو لحم القرقور، مع صلصة النعناع والخضار» قالت جيني بحزم، مخففة الضربة نوعاً ما بالابتسام بلطف الى غرانت.

«ليس فيليه مينون؟» استعلم بارتياب.

«لا» تستطيع جيني أن تقسم بأنها التقطت ومض ضحكة في عيني السيد بنديكت عندما وضع غرانت طلبيتهما، وبعد عدة دقائق كانت مذعورة علناً عندما مال الى الأمام ووضع سبابته على الخاتم الفضي العريض على بنصر يدها اليسرى.

«زوجك ـ ألا يمانع اذا تأخرت في العمل؟».

كأنها خدشت بلمسته، خطفت جيني يدها بعيداً وحدقت اليه بغضب. فقط من يعتقد هو كان، لدرجة أنه يستطيع أن يستجوبها عن حياتها الخاصة؟: «أنا لست متزوجة، يا سيد بنديكت» قالت ببرود، نغمتها تشير بوضوح أنه في أي حال الأمر لا يعنيه.

استمر هو في تفحص وجهها بإمعان نظر لا يجفل: «وليست لديك رغبة في أن تكوني؟» استعلم بنعومة، وابتسامة خفيفة رفعت زاويتي فمه المقولب.

قابلت جيني نظرته بطريقة دفاعية، والغضب حل محل السخط حالما صبغة من اللون انتشرت على خديها: «أنا لم أقتنع بعد بأن أي رجل يستحق ذلك» وجدت نفسها تعلن مع أثر من المرارة، ولم تكن مدركة للاهتمام المراقب لغرانت أوغيلفي.

«أخبريني كيف تقيسين قيمة الرجل، يا جيني مريديث؟» تابع السيد بنديكت المليء بالكراهية باصرار كسول، وأمال ظهره على كرسيه مع كل اشارة لملاحقة هدفه.

فكرت جيني بشراسة أنه اذا لم يظهر النادل سريعاً مع وجبتهما فهي بكل تأكيد ستصرخ! مع نظرة أضعفت مشاكسة أقل، طمأنته بصوت كان هادئاً بخداع: «انني لأجد صعوبة في تصديق أن رأيي من المحتمل أن يلاقي اهتماماً لديك، يا سيد بنديكت، وأنا سأشكرك اذا امتنعت عن تسلية نفسك على حسابي» انتهت بكبت.

تأملها السيد بنديكت بتفكير، كان شعرها بنياً ذهبياً متذبذباً مع أقل لمحة من الاسمرار تتوهج في أعماقه وينسدل حتى شفرتي الكتفين. عينان بندقيتان مع بقع ذهبية وفم جميل، وعلى الخد الأيسر شامة خادعة للأماني تقدم نفسها عندما تبتسم. بشرة نقية جميلة أيضاً، وتركيب عظمي ناعم.

«أنت تقفزين الى الاستنتاجات، يا جيني مريديث» قال بغموض: «آراؤك ستسحرني».

التقت جيني نظرته بثبات، مدركة بتوتر لتقييمه التحليلي، وكانت عاجزة عن اخماد شعور العداء الذي سببه هذا الرجل المتغطرس. لماذا يتوجب عليها أن تشرح لهذا ـ الغريب الديناميكي السبب في اختيارها لتغطية البقعة البيضاء حيث منذ أربعة أسابيع كان خاتم الخطوبة قد عشش لأكثر من سنة؟ الألم ينغرس بداخلها عندما تفكر بأن ماكس قد خيب أملها في الدقيقة الأخيرة ـ فقط قبل الزفاف بثلاثة أيام اختار أن يرسل بالبريد رسالة قصيرة من المطار قبل أقل من ساعة على صعوده الى الطائرة المسافرة الى سيدني. هي ما زالت ترتجف من المخابرات الهاتفية البلهاء المربكة التي تلقتها هي ووالدتها الأرملة، وهدايا الزفاف المرتجعة، ونظرات الشفقة التي تطلق في اتجاهها. الحاجة الى الهرب، بعيداً عن صديقات العمر، والمعارف ـ والأشخاص الذين عرفوا ـ كانت ضرورية، وبشاشة مخططة حزمت جيني كامل جهاز عرسها في مجموعة جديدة من الحقائب الجلدية وحولت كل مدخراتها تقريباً.

أوكلاند، أكبر مدينة نيوزيلندية في الجزيرة الشمالية، وتبعد أكثر من مائة ميل من مسقط رأسها

تورانغا، بدت المكان المثالي لبداية جديدة، ومع خطط شكلت جزئياً للسفر الى الخارج في سنة أو أقل، بدأت جيني تشعر بالاثارة الأولى للارتياح. والدتها عصرت يديها بقلق عندما رفضت جيني صراحة الاقامة مع قريبة بعيدة في ضاحية الشاطيء الشمالي لأوكلاند، وبدلاً من ذلك اختارت أن تستأجر شقة خاصة بها. أي شخص سيعتقد أن عدد سنواتها بلغ ستة عشر بدلاً من أربعة وعشرين، كشرت جيني بكآبة. مستقلة تماماً، حجزت في موتيل لدى وصولها الى أوكلاند، وخلال يومين وجدت شقة مدهشة في الضاحية الشرقية العصرية لشاطيء بوكلاندس. لم يكن هناك نقص متوفر للوظائف السكريتارية، وفي البداية هي كانت في صالح التغيير الكامل من الطباعة القانونية، لكن وكالة السكريتاريا أقنعتها بالاستمرار مع المهنة القانونية بالاشارة الى الراتب المغري للغاية الذي كانت تقدمه احدى المؤسسات العميلة عندها. ولدى سماع أن جناح المكتب يقع في مبنى شاهق عصري للغاية غير بعيد عن الميناء لم تتردد جيني طويلاً.

مدركة أن السيد بنديكت كان يتأملها بانتباه، ادعت جيني حالة من اللامبالاة وسمحت لصوتها بأن يصبح بارداً كالثلج.

«أحقاً؟» رفعت حاجباً ورأت عينيه تضيقان قليلاً: «انني أشك كثيراً بأن السحر سيدوم، يا سيد بنديكت، على أية حال» هي تابعت بعذوبة مزيفة: «ألا تجد أن هذا الحديث هو بالأحرى لا مبرر له؟».

عيناه بدتا مظلمتين ـ تقريباً في غضب، أدركت جيني بانزعاج، وبدأت تتمنى لو أنها اختارت تجاهل تعليقاته المهيجة. هي كانت مدركة للارتياح الواضح لغرانت حالما اقترب النادل من الطاولة ووضع أطباقاً شهية يتصاعد منها البخار.

«لقد نجوت ـ للحظة، يا آنسة مريديث» أكد السيد بنديكت بجفاء، ووقع الفاتورة التي قدمها له النادل: «لو تعذراني؟» وقف على قدميه، وأمال رأسه تجاه غرانت وقام بانحناءة ساخرة قليلاً باتجاه جيني، ثم انطلق بسرعة تجاه باب المدخل.

«أنا سأقول» بدأ غرانت، ملامحه واحدة من تسلية حقيقة: «أنك لم تسمعي النهاية لتلك الحادثة الطريفة».

توترت شفتا جيني، والتقطت فوطتها ووضعتها على حضنها: «حسناً، في الواقع! فقط ماذا يظن نفسه، على أي حال؟» هي سألت بنزق: «أوه، يا الهي، دعنا نغير الموضوع! أنا متأكدة أنني لو سمعت اسم بنديكت ثانية اليوم، فسأصرخ!».

أطلق غرانت اليها نظرة فاحصة عندما بدأ يقطع شريحة اللحم أمامه: «أهو سيء الى هذه الدرجة؟».

أطرقت جيني برأسها بحماس، وحولت انتباهها الى الوجبة أمامها، مدركة أن عدوانيتها للسيد بنديكت المليء بالكراهية أصبحت طريقة خارج أية نسبة.

بعد التاسعة بقليل من ذلك المساء دخلت الى شقتها وما أن أغلقت الباب حتى استدعاها جرس الهاتف اللحوح الى القاعة، وتعجبت من الذي سيتصل بها في هذه الساعة فهرعت لترد عليه، وهبط قلبها حالما صوت ابنة عمها، ديانا، اقترح على جيني اقامة حفلة للعشاء في المدينة في الثامنة من المساء القادم.

ازعاج! تعجبت جيني بصمت. كان الأقارب جميعهم ممتازين، لكنها تكره فكرة المواعيد العمياء. من المحتمل جداً أنها ستكره كل منهما الأخرى من أول نظرة، وتجد أنه ليس لديهما شيء مشترك وقامت بحديث فارغ في محاولة لاخفاء الضجر المتبادل. توسلت جيني من التعب، وشرحت أنها عملت في المكتب حتى ساعة متأخرة، لكن ديانا كانت صلبة، وألمحت الى جيني أنها قلما تستطيع الرفض. وجدت جيني نفسها ترضخ، مرغمة.

ديانا وزوجها جورج حضرا عند جيني في السابعة والنصف، وقدما لها الرجل الذي سيكون شريك جيني للمساء. كان جيم بيكرتون متوسط الطول ذو شعر رملي مجعد. عيناه الزرقاوان تلمعان مع لمحة من المرح في أعماقهما عندما أعجب بصراحة بالفتاة الجذابة أمامه. كلاهما هو وجيني تبادلا غمزة خفيفة عندما ذكرت ديانا شهادته في الطب ـ طبيب، ليس أقل! كان عليهم لقاء الزوجين الباقيين اللذين سيشكلان المجموعة في المطعم، وافترضت جيني بأنها يجب أن تكون شاكرة لديانا وجورج لاهتمامهما بضمها الى التسلية المسائية.

في المطعم اختارت جيني فيليه مينون، مؤكدة لنفسها أنه الطبق المفضل عند السيد بنديكت. نوعاً ما هي استطاعت أن تتخيل ابتسامته الساخرة لو أنه بالصدفة شاهد خيارها. ان آخر رجل أرادت التفكير به كان السيد بنديكت الكريه! الفطرة جعلتها تنظر عبر الغرفة القاتمة الضوء الى خلوة الزاوية، لتجد عينين سوداوين لامعتين تتأملانها بانتباه. السيد بنديكت نفسه، ليس أقل، والى جانبه فتاة شقراء جذابة كان جمال وجهها صاعقاً. زخرفت جيني عندما شاهدتهما يرقصان بعد فترة وجيزة. ثوب الفتاة خيط بمهارة وخبرة، في كل احتمال عارضة أزياء حصرية، وهو

يكشف عن قوامها لدرجة أن أقسى ناقد لا يستطيع أن يجد أي خطأ فيه. هل يمكن أن تكون هذه هي الفتاة الاسكندينافية السي التي ذكرتها جودي بالأمس؟ لم تستطع جيني مقاومة ملاحظة أن شريكها يتحرك بسهولة مع تلك اللياقة البدنية، وكان هناك شيء ما ـ كل شيء كان خطيراً حوله. هي تذكرت قصاصة الورق التي دسها لها وحملت اسمه ز ـ بنديكت. ز؟ ليس هناك من اسم عادي تستطيع أن تفكر به يبدأ بالحرف الأخير من الأبجدية.

أثبت جيم بأنه كان رفيقاً وديوداً علنا، يسهل التحدث معه، وجيني شعرت بقليل من الذنب لأنها كانت رفيقة خاملة نوعاً ما. للتعويض هي وجدت نفسها توافق على حضور حفلة معه في الأمسية التالية ـ عندئذ بالعكس هي تمنت لو أنها لم تفعل، لأنه كان شاباً لطيفاً جداً لتشجيعه بدون جدوى.

أثبت صباح الاربعاء أنه كان مدهشاً بطرق عديدة. كان غرانت أوغيلفي خارج المدينة طول النهار وهو تجاهل ترك الديكتافون لجيني. وكان برايس شو في المحكمة ولا يتوقع أن يعود حتى وقت متأخر من بعد الظهر، والفتيات الأخريات ليس لديهن طباعة اضافية لاعطائها الى جيني لاشغال وقتها. كانت سوزي الفتاة الوحيدة التي بدت بحاجة للمساعدة، ونظرت جيني

الى السلة الكبيرة المليئة بالأضابير الجاهزة للحفظ بايماءة غضب. كيف سقطت القوية ـ من سكرتيرة الى موظفة أرشيف في بضع دقائق قصيرة!.

أخذت جيني تصعد وتهبط السلم النقال مرات عديدة، تنقلهم الى الغرفة الداخلية ذات الرفوف من الأرض الى السقف. هي لم تسمع الباب يفتح حتى زعقت مفصلاته قليلاً، واعتقدت أنها قد تكون سوزي تدعوها لتناول شاي الصباح وكانت هي قد تسلقت درجة أعلى ودفعت اضبارة في مكانها على الرف العلوي.

«سأكون معك في لحظة فقط. صبيه، يا سوزي، ها هو هناك يا عزيزتي» ابتسمت جيني، ثم سألت السؤال الذي كان يزعجها بغموض منذ الأمسية السابقة: «على فكرة ـ ذلك الرجل بنديكت الذي لا يطاق. على ماذا يدل الحرف «ز» في اسمه؟».

كانت هناك لحظة صمت قصيرة، ثم تجمدت عندما النغمة الجافة التي لا يمكن اغفالها للرجل نفسه جاءت من خلفها.

«زخاري، يا جيني مريديث. زخاري لوسيان بنديكت».

ابتلعت جيني ريقها بعصبية، وتمنت بحماس لو أن الأرض تنشق وتبتلعها: «أوه» تمتمت بغموض: «هل

تريد أن تراني؟» سألت بتردد بعد بضع دقائق عندما هو لم يقدم أي تفسير لظهوره غير المعلن ضمن نطاق غرفة أرشيف المؤسسة.

«أنا أفضل اجراء هذا الحديث وجهاً لوجه، اذا لم يكن كثيراً ما أطلبه ـ جذاباً كالذي يقدمه بدون شك منظرك الخلفي» أنهى السيد بنديكت كلامه بسخرية.

«أوه، أنت الأكثر..» انفجرت جيني بغضب، والتفتت بسرعة من موقعها غير الثابت على الدرجة العلوية وكانت عاجزة عن منع نفسها من فقدان توازنها. التقطها بسهولة وناضلت يائسة لتحرير نفسها من القوة الثابتة لذراعيه، عيناها تومضان بغضب مكبوت عندما وقفت بمواجهته.

«هيا استمري، أيتها العصفورة جيني» قال بنعومة، وايماءة خطيرة ظاهرة في تلك العينين السوداوين اللتين تبعدان عدة بوصات فوق عينيها.

«لا تدعوني هكذا!» قالت جيني بغضب متهيجة لأنه استعمل اسم التدليل الذي تستعمله عائلتها في المناسبات. بجهد مركز تمالكت أعصابها، ومهدت تنورتها بسرعة. بصورة من العريكة اللينة هي شبكت يديها معاً خلف ظهرها واستعلمت بأدب: «هل تريد أن تراني، يا سيد بنديكت؟».

رفرفة من الضجر عبر ملامحه العريضة آنياً: «أنت

تتوهمين بدقة، يا آنسة مريديث» قال بجفاء: «لقد تجاهلت بالأمس كتابة اسم شركة تأمينك عندما صدمت سيارتي في الموقف».

رفرفت جيني عينيها بسرعة، وتأكدت أنه بإمعان وضعها في مكانها ـ هو كان ناجحاً جداً، كشرت داخلياً: «أوه، أنا آسفة» قالت بهدوء، والتقت عينيه: «انها شركة تأمين الدولة. هل تحتاج الى رقم البوليصة؟».

تأملها السيد بنديكت بسهولة مدروسة لثوان غير محدودة وجيني لم تستطع سحب عينيها بعيداً عن عينيه لو أن حياتها اعتمدت عليهما. عيناه حملتا تعبيراً تفكيرياً وعندما تكلم كانت هناك لمحة ابتسامة في صوته.

«أشكرك، لكن لا. أنا لن أحجزك طويلاً» قال، ومد يده الى قبضة الباب.

راقبت جيني ظهره العريض يختفي عبر المدخل وتعجبت بتكاسل لماذا هو اختارها ليستعلم منها شخصياً بدلاً من استعمال الهاتف. ذكرى ذراعيه حولها الثواني القصيرة هزت توازنها أكثر مما أرادت أن تعترف. هو بدون شك يمتلك مغناطيسية قوية ـ خطيرة، تسلت بصمت. بالتأكيد خطيرة. التورط مع أي رجل كان آخر شيء هي أرادته ـ أقل كثيراً كأزيز

آلة تصوير سينمائية. هو سيشرب ويتعشى مع فتاة، ويسحرها بالاطراء، ويغريها بكل سهولة ـ ومن ثم ينتقل الى ميادين جديدة. حسناً، هي لن تقع في ذلك الشرك! انه سيساعدها كثيراً بأن لا تضع عينيها على زخاري بنديكت كثيراً ـ اللهم الا في المصعد أو المدخل. هو ينتقل في دائرة اجتماعية شاسعة مختلفة عن دائرتها، وفرص لقائه خارج ساعات المكتب هي بعيدة جداً.

أمضت جيني ساعة غدائها تتسوق، وعادت الى المكتب مسرورة. تطلعت جيني الى ارتداء أفضل ثيابها لهذا المساء. وعندما عادت الى شقتها كان هناك وقت للدوش وتصفيف شعرها، ووضع ماكياجها. جيم لن يحضر عندها حتى الثامنة والنصف، ولسبب ما شعرت بعصبية قليلة. انها ستكون المرة الأولى التي تخرج فيها وحيدة مع رجل آخر منذ أن خدعها ماكس ـ وللغرابة بدا أن ذلك كان منذ فترة طويلة. لكنها لم تكن طويلة بتاتاً ـ في الحقيقة كانت خمسة أسابيع لغاية اليوم، ولم يؤلمها ذلك كثيراً كما يجب. افترضت جيني فلسفياً أن ذلك سيثبت شيئاً ما!.

رن جيم جرس بابها قبل دقائق مما توقعت، وأطلق صفارة تعبيرية منخفضة من التقدير لمظهرها.

«أنت تبدين جميلة!» تعجب ببساطة: «لن يكون هناك ذكر واحد ذوي الدم الأحمر موجوداً في الحفلة لا يريد أن يبعدني من الطريق في محاولة للمطالبة بك».

ضحكت جيني بخفة روح عندما حملت محفظتها المسائية وأغلقت باب الشقة خلفهما: «أشكرك على تلك الكلمات اللطيفة، يا سيدي العزيز! لكنني أريدك أن تعلم بأنني من النوع المخلص ـ للخير أو الشر أنت ملتصق بي في هذه الأمسية».

كانت ابتسامة جيم تعبيرية مبتهجة: «السرور كله لي ـ صدقيني!».

سافرا باتجاه هُوويك، ضاحية فقط على بعد عدة أميال الى الجنوب الشرقي من شقة جيني في شاطيء بوكلاندس. كان جيم قد أخبرها في الليلة الماضية أن صديقاً له ـ طبيب زميل ـ سيتزوج سريعاً وقد اشترى مؤخراً منزلاً، وهو ينوي اقامة حفلة منزلية دافئة قبل الزفاف.

أي منزل، تعجبت جيني باستحسان حالما عبرا مدخل الطابق الأرضي وأخذا طريقهما الى ردهة ضخمة. كان مبنياً على خطوط قصر، وكان مجهزاً بسخاء ـ هذا ما استطاعت جيني أن تراه، لأنه كان صعباً حيث أن الأضواء كانت قاتمة وأغرقت الردهة

في شبه ظلام. الضجيج من مكبرات الستيريو كان صاخباً بفرح وبدا أن هناك أشخاصاً في كل مكان. نوعاً ما استطاعت جيني أن تحدد موقع مضيفيهما وقامت بالتعريف الضروري.

كل ما احتاجته كان خمس عشرة دقيقة قبل أن تشعر جيني بأنها على راحتها، وبدون شك ساعدها على ذلك كوب ونصف من مشروب كحولي. عيناها أصبحتا معتادتين الى الأشكال في الغرفة القاتمة الضوء، وكان هناك شيء مألوفاً مزعجاً حول شخص طويل على بعد عدة ياردات ـ الكتفان العريضان، ومؤخرة رأسه. في تلك اللحظة هو التفت قليلاً وكان بروفيله مرئياً بوضوح.

أوه، يا الهي! شعرت جيني بأنفاسها تتحشرج والتوتر بداخلها بدأ يغمرها. حاولت أن تضع قناعاً على اضطرابها الداخلي بحديث مزخرف، مدركة أن جيم قد ذهل للتغير المفاجيء في أسلوبها.

«ما الذي يجري، يا جيني؟ تبدين كأنك رأيت شبحاً» ألمح بدون اكتراث، ملاحظاً البريق في عينيها والحركة العصبية ليديها.

استطاعت جيني أن تضحك ضحكة خفيفة: «ما الذي يجعلك تعتقد ذلك؟ » ماذا لو كان زخاري بنديكت هنا؟ انه من غير المحتمل أن يكون قد حضر

وحيداً، وعلى أي حال هي صممت أنه لا علاقة لها به. هو كان الى حد بعيد فحلاً ديناميكياً لسلامة عقل أية فتاة ـ خاصة عقلي، صوت صغير بداخلها أسرع يقول. رجل مزعج!.

في تلك اللحظة مضيفهما لفت انتباه جيم ودعاه الى الطابق العلوي لفحص احدى الغرف التي أنشأها كمختبر.

«أنت لا تمانعين، يا جيني؟» استعلم جيم: «أنا لن أغيب طويلاً ـ عشر دقائق على الأكثر».

ابتسمت جيني عن طيبة خاطر، عيناها تشعان بالمرح: «ليس عندي قلب لأقول نعم» كشرت نحو الرجلين، وراقبتهما يستديران ويأخذان طريقهما الى خارج الغرفة. بالرغم من اطمئنانها المرح شعرت جيني أنها وحيدة تماماً وسريعة العطب في تلك الغرفة الكبيرة المليئة بخليط الضيوف. كانت مدركة تماماً للحضور الاجباري لزخاري بنديكت على بعد ياردات فقط ـ الذي كان حماقة لأن من المحتمل أنه لم يلاحظها بتاتاً! على أي حال، هي أعطته تشجيعاً طفيفاً نشدت منه مرافقتها ـ وذاكرتها استعادت حديثهما في صبيحة ذلك اليوم. بغضب هي ارتشفت ما بقي من المشروب في كوبها. كان من الواجب أن لا تحضر الليلة ـ أمسية تقضيها بمشاهدة التلفزيون

ستكون حتماً أكثر استرخاءً! هي بتكاسل سمحت لنظرتها أن تحوم ببطء حول الغرفة، وعيناها اتسعتا قليلاً حالما استقرتا على زخاري بنديكت. تسارع نبضها وموجة دافئة من اللون تصاعدت الى خديها عندما راقبته يتخلص من المجموعة التي كان يتحدث معها وبدأ يأخذ طريقه باتجاهها، لقد فات الأوان لكي تستدير وتهرب - بالاضافة الى ذلك، الى أين ستهرب؟ هي لم تعد طفلة، وبكل تأكيد هي تستطيع معالجة الوضع بنضوج.

«هل تمتعين نفسك، يا جيني مريديث؟» كان صوت زخاري بنديكت ساخراً، وجيني أطلقت اليه ابتسامة حذرة قليلاً.

«هل أعتبر ذلك أنك لا تستمتع بوقتك؟» سألت بخفة، وقلبها يطرق عندما شعرت بالتوتر في نظرته.

«الآن لماذا يتوجب عليك أن تتخيلي ذلك؟» واجهها زخاري بنديكت بتكاسل، عيناه تومضان بغموض اليها. بدون اكتراث سحب علبة سجائره، وفتحها وعرض عليها سيجارة.

ترددت جيني آنياً، ثم اختارت واحدة ووضعتها بين شفتيها، ومالت الى الأمام قليلاً لتلتقط اللهب البراق لولاعته، وراقبت في سحر كسول عندما أطفأ اللهب بضربة حاسمة.

«أنت لم تجيبي على سؤالي» قال، وعيناه تلاحقان يدها وهي تتحرك بعصبية جيئة وذهاباً.

رجل مزعج! فكّرت جيني بشكاسة. هي قلما تدخن - في الحقيقة لقد كان ذلك تودداً اجتماعياً محضاً من جانبها وهي كانت مدركة تماماً لجهودها كهاوية. مد زخاري بنديكت يداً كسولة نحوها وبهدوء أخذ السيجارة من أصابعها العصبية. بالحاح بارد هرسها في أقرب منفضة سجائر والتفت ليتأملها بغموض.

«الفتيات الصغيرات يجب أن يبقين في الفراش آمنات في البيت ولا يسمح لهن بالخروج بعد خلول الظلام» هو مال نحوها بسخرية، صوته لطيف مخادع.

أطلقت جيني اليه نظرة عداء مكشوف، عيناها تومضان بغضب مكبوت: «آه، نعم» أجابت بجفاء: «آمنات من الذئاب السيئة الكبيرة التي تأكل الفتيات الصغيرات عند الفطور!» أطراف أعصابها بدأت تتكسر كالأشواك لقنفذ غاضب حالما التقت بنظرته الساخرة الشيطانية في تحدٍ. في الواقع، لقد كان الرجل تهديداً مؤكداً!.

«أو على العشاء» تمتم زخاري بنديكت باستدراج، وعيناه السوداوان حرثتا ملامحها بتأمل كسول.

تمالكت جيني رعشة لا واعية من الخوف وخفضت عينيها الى ربطة العنق الحريرية المعقودة عند عنق قميصه الليلكي الفاتح، ولاحظت أنه يناسب تماماً ظل التوت لطقمه الأنيق. مصادفة نادرة، تعجبت ـ بدون شك رجل من مقياس زخاري بنديكت معظم ثيابه تصنع حسب العادة.

«هذا الحديث يبدو بالأحرى مضحكاً، ألا تعتقد ذلك، يا سيد بنديكت؟» اقترحت كأمر واقع في محاولة للحفاظ على أثر من الأدب.

«موافق، يا آنسة مريديث» قال بنعومة، وقد التوى فمه في ابتسامة دافئة غامضة قليلاً: «أقترح أن تتركي عبارة «سيد بنديكت» لنطاق مكاتبنا المتبادلة. لقد جرى تقديمنا لبعض رسمياً، على ما أذكر».

داعبت جيني الموسلين الناعم لثوبها بأصابعها ونظرت وراء كتفه الى البحر من الناس: «أنا أشك كثيراً بأن تعارفنا يستحق استعمال اسمك الأول» قالت بهدوء: «نحن قلما يحتمل أن نلتقي كثيراً اجتماعياً».

كانت هناك رفرفة من الغضب في أعماق تلك العينين السوداوين عندما تأملها، وبدا أنه يستغرق وقتاً طويلاً في اختيار كلماته: «ثم يجب أن تسمحي لي بتمديد تعارفنا بتناول العشاء معي مساء الغد».

اتسعت عينا جيني في انكار وشعرت بصبغة لون

تغمر خديها.

«أنا آسفة، لكنني لا أعتقد..».

«لماذا لا؟» اعترض بصوت كان جدياً بهدوء.

ترددت جيني باختصار، لأن أفكارها كانت خليطاً مشوشاً من الانفعالات: «أنا لا ألعب العاباً سفسطائية» استطاعت أن تقول أخيراً، وأرغمت نفسها على مقابلة التحذير العجيب في نظرته.

«لقد دعوتك لتناول العشاء معي» أقر زخاري بنديكت بخطورة، عيناه تومضان كالرخام المصقول: «لا أن تشاركيني فراشي. بعكس استنتاجاتك الخاطئة، أنا لا أتوقع بالضرورة من واحدة أن تلحق بالأخرى».

شعرت جيني بمد الارتباك يغمر وجهها، وأنه كان فقط قوة ارادة كاملة أنها انقطعت عن الابتعاد عن هذا الرجل المتغطرس.

«أنا آسفة، يا سيد بنديكت، لكنني لا أستطيع القبول. أنا متأكدة بأن لديك العديد من أرقام الهاتف لعدد لا يحصى من النساء الجميلات ـ وأي واحدة منهن ستكون في غاية السعادة لقبول دعوتك» انتهت بعذوبة، وكبتت موجة من الغضب كانت في طريقها الى شفتيها.

«لا تستطيعين ـ أم لا تريدين؟» كان صوته هادئاً:

«أخبريني، يا جيني مَريديث، هل تقاتلين بمثل هذه الطريقة مع ذلك الشاب السعيد الذي رافقك الى هنا الليلة؟ انني أشك أن باستطاعتك معالجة كل عاطفة كامنة تهدد بالغليان بداخلك».

التفتت جيني اليه في غضب، وكان باستطاعتها أن تصوب قبضتيها الى ذلك الصدر العريض لو لم تشاهد جيم يأخذ طريقه نحوها.

«كيف تجرؤ على ذلك!» لهثت بغضب، وعيناها تشعان بالغضب.

«أوه، أنا أجرؤ، يا جيني مريديث» ابتسم بسخرية: «سأتصل بك هاتفياً في المكتب غداً».

«انك ستضيع وقتك» قالت جيني بإمعان.

«دعيني أكون حكماً على ذلك» قال بتسامح.

احتاجت الى جهد كبير لتتنفس بهدوء وتبدو عادية، لكنها نوعاً ما استطاعت ذلك في الوقت الذي وصل فيه جيم الى جانبها. توقعت من زخاري بنديكت أن ينسحب مبتعداً، لكن لحزنها هو بقي الى جانبها لحوالي عشر دقائق، وأعطى كل ظهور للصديق الساحر ـ لدرجة أن جيم تكهن عندما غادر زخاري بنديكت أنه كان بين الاثنين أكثر من صداقة. الانكار التأكيدي لجيني أثار فضول جيم أكثر وبدا بأنه بقي غير مقتنع، مما زاد في حنق جيني.

«أنا محصنة تماماً ضد ذلك الرجل» أعلنت بحماس: «زخاري بنديكت هو أناني جداً، واذا لم أره ثانية فلن أستطيع أن أكون أكثر سعادة!».

عينا جيم لمعتا بإمعان وهو يناولها مشروباً آخر: «أنا أعتقد أن السيدة تحتج كثيراً» المح بنعومة.

«يا جيم بيكرتون! أنا أحذرك، اذا ذكرت كثيراً ذلك ـ ذلك الاسم للرجل ثانية فسأتصل هاتفياً بسيارة أجرة لتقلني الى البيت» صرحت جيني بغضب.

«حسناً، حسناً» ضحك جيم، ورفع يديه في حالة دفاع: «أعدك!».

هدأت جيني الى حد كبير وشعرت بالندم: «أنا آسفة ـ في الواقع أنا آسفة» قالت بندم، ورفعت يدها لتعيد خصلة من الشعر سقطت على خدها: «انه فقط لأن ذلك الرجل يبدو أنه يفركني بطريقة خاطئة».

«حسناً، دعينا نتجول لفترة. هناك شخصين أرغب بصورة خاصة أن تلتقي بهما، واذا شعرت برغبة في الرقص فإننا نستطيع ايجاد فسحة ما عند الطرف البعيد من الغرفة».

ابتسمت جيني طفولياً على ملامحه الجدية الجميلة ووضعت كوبها: «لقد اعتقدت بأنك لن تطلب!».

هز جيم رأسه بيأس ساحر عندما قادها الى حيث كان الشخصان يرقصان: «أنا وفمي الكبير! تذكري

بلطف، أيتها السيدة الشابة، انني يجب أن أكون في المستشفى عند الساعة السابعة صباحاً ـ أنت قد تكونين رزمة من الطاقة بعد الجلوس الى المكتب طول النهار، لكنني طبيب شاب أفرط في العمل».

«اذن سأمثل دور سندريللا وأتأكد بأنك ستوصلني الى البيت عند منتصف الليل ـ ما رأيك؟» غمزت بخبث حالما بدأت تتمايل مع ايقاع الموسيقى.

«آه، هذا جميل» كشر نحوها: «أنت تهتمين!».

كانت الحفلة بجملتها ممتعة، حتى لو أن جيني التقطت ابتسامة ساخرة عرضية مائلة في اتجاهها من الرئيس زخاري بنديكت. هو لا تنقصه الرفقة الأنثوية ـ فحيثما وضعت نظرها عليه بدا هناك لتكون فتاة مختلفة الى جانبه، مما جعل من المستحيل اكتشاف أية فتاة تواعدت معه لهذه الأمسية. عندما غادرت جيني مع جيم بعد منتصف الليل بقليل بدت الحفلة كأنها ستدوم لعدة ساعات، وتعجبت جيني بتكاسل كيف كل هؤلاء الناس يحفظون الخطى مع مثل هذه الحياة الاجتماعية المزاجية ومع ذلك يقومون بيوم عمل كامل كذلك.

أخذت جيني رشفة من القهوة ثم أعادت الكوب على الصحن بعناية عندما نظرت حول نطاق الغرفة الصغيرة التي تستعملها الموظفات الاناث مرتين يومياً

في استراحتي تناول القهوة.

«لا يبدو أن السي ما زالت الرقم واحد مع زخاري بنديكت» قالت جودي بمرح عندما أخذت قطعة بسكويت من الطبق وقضمتها باتقان: «لقد رأيتها الليلة الماضية بصحبة اسكندينافي أشقر طويل ـ كانا في نفس المطعم مثلما كان بيل وأنا».

التقطت جيني كوبها وأمسكته بعناية بين كلتا يديها عندما عكست بتفكير على ما ستكون عليه ردة فعل الفتيات لو هي أخبرتهن أن زخاري بنديكت العظيم كان موجوداً في نفس الحفلة التي حضرتها مع جيم الليلة الماضية ـ وما كان أكثر، أنه هو لاحقها بالحاح.

رنين الهاتف أزعج سرحانها وسوزي طارت مسرعة الى مكتب الاستقبال لتجيب على لوحة المخابرات الهاتفية. عادت خلال دقيقة وابتسامة براقة على وجهها المعبّر.

«المخابرة لك، يا جيني ـ انه صوت ذكري جذاب».

نظرت جيني الى سوزي بدهشة خائفة وأعادت كوب قهوتها على الطاولة.

«لقد حولتها الى خطك» كشرت سوزي بمودة عندما وقفت جيني على قدميها واتجهت الى الباب.

جيم، فكّرت جيني ـ يجب أن يكون جيم هو الذي يتصل لترتيب موعد لأمسية الأسبوع القادم.

«هاللو» تكلمت جيني في الهاتف: «جيني مريديث تتكلم» ثم أسقطت الشيء الملعون بصدمة حالما النغمة الجافة التي لا يمكن اغفالها لزخاري بنديكت جاءت عبر الخط.

«صباح الخير، يا جيني مريديث. هنا زخاري بنديكت» كان صوته جذاباً بشكل مثير، ولحزن جيني أرسل صوت رعشات خادعة صعوداً وهبوطاً في أوصالها.

«صباح الخير» أجابت جيني بدون التزام.

«همم» قال بتفكير: «هل أفترض من حاجتك للحماس أن دعوة للعشاء ستقابل بالرفض».

«لماذا أنا، يا سيد بنديكت؟» سألت جيني باستخفاف.

«لماذا لا، يا جيني مريديث؟ هيا الآن، لا تقولي أنك خائفة من تناول العشاء معي» قال زخاري بنديكت بسخرية.

«لا أبداً. انه سيكون مضيعة للوقت ـ لك» قالت جيني بحزم، وزمت شفتيها عندما أجاب بسخرية.

«سأحضر الى عندك في حوالي السابعة هذا المساء».

«لا.. أنا لست..» بدأت بسرعة، لكن كانت هناك طرقة لاعادة السماعة، وجيني ألقت شعرها الى الوراء في حركة واحدة غاضبة. في الواقع! هو لديه غطرسة وتوكيد لنفسه! حسناً، هي ستخرج معه ـ فقط لتثبت أنها ليست سريعة التأثر، حيث بعد أمسية خاملة برفقتها زخاري بنديكت سيتركها لوحدها.

«حسناً؟» عادت سوزي الى المكتب الخارجي، دراسة من الفضول: «هل أعطاك موعداً؟».

تجعدت ملامح جيني الى ابتسامة ودية: «نعم، يا سوزي.. للعشاء الليلة».

«أوه، هذا عظيم!» عينا سوزي لمعتا من الفرح: «ماذا سترتدين؟».

ضحكت جيني وهزت رأسها في يأس: «أعطني وقتاً.. أنا فقط وضعت السماعة لتوي!».

«حسناً» كشرت سوزي بمودة: «فقط تذكري بأن تعطيني التفاصيل عند تناول شاي الصباح غداً».

صعّرت جيني خديها وانتقلت الى مكتبها: «أنت سيئة كشقيقي جين» صرخت بتسلية.

«حسناً، على الأقل لا تستطيعين أن تقولي أنني لا أهتم» ثأرت سوزي مع ضحكة، ثم تنهدت بإيضاح حالما لوحة المخابرات الهاتفية طلبت انتباهها.

أمضت جيني بقية النهار ممزقة بين اختيار ثوب

www.elromancia.com

متهدل من الجيرسيه الأسود، أو تنورة من اللون القرمزي البراق بطول الكاحل وقميص مطرز باللون القرمزي. أي خيار سيبدو جيداً، رغم أن الثوب الأسود كان ملفتاً أكثر للنظر. في النهاية، قررت التنورة القرمزية والقميص الأبيض. لقد كانا أكثر أناقة واحتشاماً، واذا كانت تريد أن تنجح في اقناع زخاري بنديكت بأنه كان يسعى وراء قضية خاسرة، فعندئذ يتوجب عليها أن لا ترتدي أي شيء يكون فاضحاً.

التقطت جيني خصلة من شعرها ولفتها بإصابعها وهي تنتظر صوت وقع خطوات وطرقة على بابها.

«مساء الخير» حيت جيني بطريقة رسمية.

«ساحرة، يا جيني مريديث» قال زخاري ببطء، وعيناه تومضان باستحسان وهما تتأملانها من رأسها الى أخمص قدميها بنظرة شاملة سريعة: «ساحرة جداً».

«هل نذهب؟» اقترحت جيني ببرود.

وقف زخاري جانباً ولحق بها الى السيارة.

«أنا لن آكلك على العشاء، يا جيني مريديث» مال بكآبة حالما اندفعت السيارة باتجاه المدينة.

التفتت جيني وتأملته بكآبة: «أنا لا أقصد بأنك ستفعل، يا زخاري بنديكت».

شبح ابتسامة غامضة ظهر عند زاوية فمه: «أعتقد

أنك اتخذت موقفك».

امتنعت جيني عن التعليق، وسرعان ما جلسا في المطعم عند طاولة زاوية منعزلة هادئة قبل أن يتكلم زخاري من جديد.

«ربما يهمك أن تتفحصي قائمة الطعام» اقترح بجفاء: «ومن ثم أعلميني عن اختيارك».

التقت جيني بعينيه عبر الطاولة: «أشكرك» قالت بهدوء.

التقط زخاري كوب نبيذه ورفعه بوقار الى شفتيه: «أعتقد بأن لدينا حديث تنوير لتكملته ـ الحديث الذي انتهى بكل أسف على العشاء منذ عدة ليالي» عيناه التقتا استفهامها العابس الصامت: «لقد كنت على وشك انارتي كيف أنت، جيني مريديث، تقيسين قيمة الرجل».

بدت جيني مذعورة، وعيناها التقتا عينيه بارتياب خفيف: «أنت لا تتوقع مني جواباً على ذلك، بكل تأكيد؟».

شفتا زخاري التوتا في ابتسامة خبيثة: «أوه، لكنني أتوقع، يا جيني. أنا واثق بأنني سأجد جوابك ذو مغزى».

«أنا لا أعتقد.. في الحقيقة، أنا متأكدة بأنك لن تجده كذلك».

«أوه، هيا.. لقد خاب أملي» تمتم بنعومة.

التقطت جيني أنفاسها بدرجة من الضجر: «حسناً جداً» بدأت بحزم، عيناها تومضان بالغضب: «مثل هذه الصفات هي كالأمانة، والصبر، والتفاهم».

«ذلك يبدو عظيماً جداً، يا جيني مريديث. لكن ماذا عن نار الحب التي تستهلك كل شيء.. أم هل مثل هذه العاطفة لا تدخل في مثلك الأعلى من الشراكة الكاملة في الحالة الزوجية؟» جسّ زخاري بالحاح.

شعرت جيني بأن خديها تصبغان بلون دافيء حالما رفعت كوبها وارتشفت محتوياته بتصميم: «أنا أجد ملاحظات طعمك ناقصة ـ وحيث أنني لست واحدة من المعجبات بك اللواتي لا حصر لهن، فأنا أرفض الجلوس هنا والخضوع لسخريتك» وضعت كوبها على الطاولة وتحركت للوقوف على قدميها. لم تكن عابئة اذا كانت أعمالها ستلفت الانتباه أم لا، وكل ما أرادت القيام به هو الابتعاد عن الرجل غير المكترث العديم الرأفة الجالس فقط عبر الطاولة على بعد عدة أقدام منها.

«أنا أعتذر من سلوكي الوحشي.. اجلسي!» قال زخاري بإعياء، ثم أضاف استدراجياً.. «أرجوك، يا جيني».

نظرت جيني اليه وبقيت بدون قرار.

ظهر النادل في تلك اللحظة الدقيقة حاملاً طبقين من الدجاج المقلي الذي يسيل له اللعاب، وزخاري التقى نظرتها بدون أن يجفل.

«أعدك بأن لا أتفوه بكلمة أخرى حتى ننتهي من الأكل» قال بجدية واضحة.

نظرت جيني اليه بحذر، ثم استسلمت بصمت، وحولت انتباهها الى الطعام الشهي على طبقها الذي يتصاعد منه البخار. للغرابة، صمتهما المتبادل لبقية الوجبة لم يكن مزعجاً، لأن جيني مرة أو مرتين ادخرت له نظرة لتجده يتأملها بغموض.

«هل ترقصين معي، يا جيني؟» جاء صوت زخاري عبر الطاولة عندما كانت جيني ترتشف النبيذ من كوبها بعد لحظات من رفع الخادم لطبقها الخالي من الحلوى.

نظرت جيني اليه بحذر من فوق حافة كوبها، ثم أمالت رأسها موافقة.

لقد كان فقط من حظها أن الموسيقى تغيرت الى نغمة ناعمة حالمة التي جعلت الأزواج الآخرين المترنحين يقتربون من بعضهم، أرادت الابتعاد، وانكار أي اتصال قريب معه، لكن فات الأوان وذراعاه سحبتها اليه. قالت لنفسها بقسوة أنها يجب

أن تكره كل لحظة من هذه ـ الحركة البطيئة عندما انجرفا بين الأزواج المحتشدين. لكنها على العكس شعرت بغرابة أنها في سلام مع نفسها، ومع زخاري بنديكت. كان هناك صواب لتكون ممسوكة في ذراعيه هكذا ـ تقريباً كأن كل واحد منهما عرف الآخر في عالم آخر وروحيهما المتبادلتين كانتا ترغمانهما على الاعتراف. الخيال كان واقعاً لدرجة أنه عندما هزة لا مبالية القتها فجأة عليه بقوة هي لم تقاوم عندما ذراعاه انتقلا لتغيير تماسكهما بحزم هنا، وبعد ثوان غير محسوبة كان ذراعاها يتماسكان ببعضهما حول خصره.

نظرت جيني عبر الطاولة حالما نطق زخاري بالسؤال، وهي أعادت كوبها بعناية قبل أن تلتقي بنظرته.

«أنا آسفة، لكنني لا أستطيع» قالت ببطء: «أنا ذاهبة الى مسقط رأسي لنهاية الأسبوع مباشرة بعد عمل بعد الظهر الغد. أشكرك» أضافت بهدوء بعد ثوان. النبيذ وجو الضوء الخافت للمطعم يجب أن يكونا قد أثرا على دماغها، استنتجت بتسلية، لأنها بغرابة شعرت بالندم لأن الظروف منعتها من قبول دعوة زخاري بنديكت.

«اذن للضرورة يجب الانتظار لغاية الأسبوع

القادم».

«ربما» تمتمت جيني، غير واثقة بتاتاً بأنه سيكون من الحكمة رؤيته ثانية. كانت قد شعرت بالارتباك، وكان هناك خطر مؤكد للتنبؤ بأية عاطفة بينهما ـ من تلك الناحية هي كانت متأكدة.

حالما انعطفت سيارة المرسيدس الى طريق المدخل وتوقفت خارج شقتها كان هناك للغرابة جو متوتر داخل السيارة، ووجدت جيني نفسها تجلس منتصبة بصلابة بدون فكرة واحدة متماسكة قادرة على المجيء الى عقلها. هي راقبت في افتتان مسمّر مغناطيسياً حالما أوقف زخاري المحرك وتسلل الى خارج السيارة لينتقل ويفتح الباب بجانبها. بدون كلمة هي تسللت ووقفت على الرصيف، ممسكة بمحفظتها المسائية كأنها وحدها قادرة على تأمين خط الحياة للعودة الى سلامة العقل.

«أورفوار، يا جيني مريديث» قال زخاري بنعومة، وأحنى رأسه لتلامس شفتاه صدغها بقبلة طائرة.

«تصبح على خير» تمتمت جيني بارتعاش، ثم استدارت وركضت صاعدة الممر الى الباب الأمامي، وأدخلت مفتاحها في القفل وبسرعة أغلقت الباب. فقط عندما سمعت السيارة تتراجع على طريق الممر بدأت أنفاسها تعود الى طبيعتها، وكان النوم أسيراً

مراوغاً حتى ساعات الفجر الأولى.

بعد العمل فوراً قادت جيني سيارتها من المدينة متجهة جنوباً في الطريق الى تورانغا، وشعرت بالاسترخاء والابتهاج نسبياً حالما غادرت نهاية الطريق العام الجنوبي. ريف مكشوف ـ كم بدا آمناً وهادئاً بعد زحمة وهرج المدينة. كانت المراعي الخضراء المورقة جميلة لكن نادراً ما يكون هناك ضوء بعد السابعة والنصف في المساء، والقيادة في الليل عبر الريف المكشوف أخافتها. أشكال قاتمة تحلق في الأفق بدت تقفز أمامها وقد غمرت السيارة تقريباً، وكان لديها خوف مفرط بأن أي خطأ ميكانيكي قد يؤدي الى ايقاف السيارة وهكذا يتركها سريعة العطب.

امتدت سهول هوراكي أمامها ـ فداناً فوق فدان من المراعي المنبسطة مع مساحات من المستنقعات، حيث الحفر العميقة على طول الطريق لتصريف المياه الفائضة من الأراضي المحيطة، وأعشاب توا ـ توا الطويلة البيضاء الزهر تنمو في كتل فوضوية. التلال المظلمة وراء بايروا تزداد اقتراباً وكانت الساعة قد قاربت السابعة عندما خففت جيني من سرعة السيارة حول المنعطفات العديدة لخليج كارانغاهيك ـ جبال عالية مظلمة على كل جانب من النهر الجاري.

كان الغسق يجثم بسرعة عندما عبرت جيني المنطقة الزراعية لمدينة كاتيكاتي، وهي بدون وعي زادت من سرعتها. حالما أضواء تورانغا وجبل مونغانوي تلألأت من بعيد أطلقت من القلب تنهيدة ارتياح. ان الوقت لن يطول قبل أن تصبح آمنة في المنزل.

المنزل لديه رنة ترحيب خاصة به، ونوعاً ما المدينة التي قضى المرء فيها سنوات طفولته كانت دائماً في الذاكرة مهما سافر المرء، تذكرت جيني بمحبة.

ضوء المدخل كان يشع فوق المرجة الأمامية مرحباً حالما أدارت جيني سيارتها الى طريق الممر، وشاكرة هي أوقفت المحرك وضغطت مرتين على بوق السيارة. وعلى الفور فتح الباب وربة بيت بدينة قصيرة متوسطة العمر نزلت الدرجات وعانقت جيني بحماس.

«جيني، يا عزيزتي» لهثت السيدة مريديث بمحبة: «كم هو جميل أن أراك» مالت الى الأمام وقبلت ابنتها على خدها، ثم تراجعت عندما أخرجت جيني حقيبتها وعدداً من الرزم من المقعد الخلفي للسيارة.

«أوه، يا أمي.. في الواقع!» قالت جيني بمودة: «انها فقط أربعة أسابيع منذ أن غادرت. هيا، خذي

هذا، هناك حيوان أليف ـ انه لك، ولا تتلصصي حتى نصبح في الداخل!».

. وضعت ذراعاً حول كتفي والدتها عندما صعدتا الدرجات معاً، وعندما أصبحت داخل المطبخ أطلقت تنهيدة شكر لرائحة شرائح اللحم ويخنة الكلاوي.

«هناك بعض فطائر حلوى الليمون، مع الكريم المخفوق، وعندي بعض بسكويت الجبنة. الآن، كلي جيداً يا عزيزتي، لأنني واثقة بأنك لم تأكلي ما يكفي من الطعام المغذي».

ضحكت جيني ـ قهقهة امتنان ناعمة التي أنارت وجهها الى شيء ما جميل تماماً.

«أنا واثقة بأنك تنوين اعادتي الى أوكلاند بزيادة أربع كيلوغرامات على الأقل» ابتسمت لوالدتها بدلال عبر المائدة.

صوت سيارة تندفع الى داخل الممشى واغلاق باب أعلنا عن وصول جين وصديقها، بوب. كانت جين قد أعلنت قبل عدة أشهر أن بوب يريد أن يتواعد معها بانتظام، لكنها فضلت علاقة افلاطونية.

«جيني، أنت تبدين عظيمة!» عانقتها جين بفرح، وعيناه ترقصان بمرح: «هل هناك رحل ذكي اكتشف فضائلك الخفية وجرفك من قدميك؟».

«ليس محتملاً» أجابت جيني بتكشيرة، ورفعت

يدها في تحية الى بوب في المؤخرة: «ليست لدي رغبة لأنجرف من قدميّ بواسطة أي رجل، ذكياً كان أو غير ذلك، وأشكرك كثيراً!».

«آه» أعلنت جين: «لو لم أكن أعرفك جيداً، لاقتنعت بأنك تعنين ذلك. ما هو رأيك، يا بوب؟».

كشر بوب وأجاب بسحر: «لو كنت أنا أكبر بخمس أو ست سنوات، لكنت أنا نفسي جرفتها من قدميها».

ضحكت جيني عالياً عندما جين ووالدتها قهقهتا.

«مثل هذه الشهامة ستجعلك تحصل على كوب من القهوة مع شريحتين على الأقل من كعك الوالدة بالشوكولا» غمزت جيني اليه بلطف: «اجلسوا، جميعاً. أنا سأعد العشاء» أعلنت بسعادة، وانتقلت الى المطبخ.

عندما عادت الى الردهة مع عربة الشاي المكدسة كان الفيلم على وشك البداية، وبصمت ناولت كل شخص كوباً من القهوة الساخنة وأشارت اليهم بأنه يتوجب على كل منهم أن يخدم نفسه بنفسه بكعك الشوكولا.

وقف بوب بعد انتهاء الفيلم، وأعلن بأنه يجب أن يذهب حيث هو وجين قد خططا لقضاء يوم واحد في السباق في اليوم التالي.

«جيني، ستأتين أيضاً، اليس كذلك؟» سألت جين، والسرور أضاء وجهها.

توقفت جيني لثانية قصيرة، ثم هزت رأسها ببطء: «لا، شكراً على كل حال. من المحتمل أنني لن أعود ثانية لعدة أسابيع، وفي أي حال أنا لم أكن مهتمة في تتبع لقاءات السباق».

زمت جين شفتيها ونظرت الى بوب: «نحن لن نسمح لك بالجلوس في البيت طوال فترة نهاية الأسبوع، اليس كذلك، يا بوب؟ يجب أن تخرجي معنا مساء غد، في تلك الحالة. كين شقيق بوب وخطيبته سينضمان الينا، وايلواز وجيرمي سيأتيان كذلك. قال بوب في وقت سابق من هذا المساء أن والده يتوقع ضيفاً من أوكلاند لنهاية الأسبوع والذي يتوقع أن يكون عازباً. لن يكون من الصعب على بوب أن يقنعه بمرافقتك. لقد حجزنا للعشاء في ماونت ومن ثم سنذهب الى حفلة عظيمة الى الشاطيء في أومانو» انتهت باقتناع، عيناها العسليتان اللامعتان جعلتا جيني لا تتجرأ على عرقلة ترتيباتها.

«ياهو، مهلاً!» لوحت جيني يدها في الهواء في تحذير: «أنا لا استطيع مواكبة خططك، وفي أي حال أنا لا أتخيل موعداً آخر مكفوفاً».

قابلت جين التحدي بضحكة مرحة: «أوه، يا

جيني، ليست ديانا وجورج من جديد؟».

جعدت جيني أنفها بإيضاح وشعرت بأن ابنة عمهما المتبادلة وزوجها قد عادا الى خدعهما من جديد للمرة الثالثة في ثلاثة أسابيع.

نظر بوب الى الشقيقتين بمحبة: «اذا لم تحضري، يا جيني، فإن شقيقتك الحلوة لن تدعني أسمع النهاية!».

أطلقت السيدة مريديث تنهيدة رضا، واستبدلتها بعبوس قلق قليلاً مع ابتسامة استرخاء: «أنا سعيدة بأنك ستذهبين، يا عزيزتي جيني» قالت بارتياح: «الفيرا هاملتون قد حجزت تذاكرنا المعتادة للسينما مساء غد ـ كانت جين متأكدة بأنك ستذهبين معهم».

أطلقت جيني نظرة قاتمة على جين التي قابلتها بابتسامة تصميم لامعة.

«لقد تمت تسوية الموضوع، اذن» أعلنت جين بسعادة، وأخذت بذراع بوب وقادته باتجاه طريق القاعة.

حالما غادرا الغرفة كشرت جيني بكآبة، متخيلة عقلياً الأمسية التالية مع مشاعر مختلطة. انها ستكون المناسبة الأولى التي تختلط فيها اجتماعياً في تورانغا بدون ماكس، وسيكون هناك أناس قلائل في الحفلة عرفوا بخطوبتها التي فسخت مؤخراً. على أي حال،

كانت هناك فرصة الضيف العازب لوالد بوب الذي قد تكون لديه خططاً أخرى ويرفض الانضمام ـ أو قد يأخذ حمام شمس طول النهار. لقد كانت بالأحرى طريقة مؤلمة للتملص من الحفلة، لكنها بكل وضوح واهية!.

انبلج فجر صباح يوم السبت براقاً وصافياً، وأشعة الشمس غمرت الأرض بدفئها، والمنزل أصبح حياً بالأصوات من الراديو التي اختلطت بالأصوات السعيدة. في الوقت الذي وصل فيه بوب ليقل جين، كانت السيدة مريديث قد غادرت الى البولنغ وكانت جيني تملأ التيرموس بالقهوة لتأخذه الى الشاطيء مع بعض الساندويشات. عندما علمت أن بوب قد أقنع ضيف العائلة بمرافقة جيني ذلك المساء ألقت جين ذراعيها حول عنقه بفرحة غامرة.

«رجل جميل، جميل!» كشرت، غير عابئة لارتباكه لأن جيني كانت تقف على مقربة منهما.

مشمئزة لتقود بعيداً جداً، قررت جيني أن تسير مع الامتداد الرملي قرب أراضي التخييم للجادة السادسة، ووجدت منطقة منعزلة هادئة نسبياً لتأخذ حمام شمس فيها. لقد كان يوماً جميلاً، والشمس دافئة على أطرافها المكشوفة، والنسيم العليل يحرك أوراق شجرة ضخمة متفرعة. الصرخات البعيدة لأطفال

يلعبون انجرفت باتجاهها، لتنضم الى أنغام صادرة عن راديو قريب. هي أغمضت عينيها ولاحقت فكرة ما الذي سترتديه في ذلك المساء. كان هناك ثوب الجيرسيه الجريء المطرز بالحرير الذهبي لا يزال معلقاً في خزانة ثيابها. عاري الظهر، مع عنق مرفوعة تعطي وهماً بالكشف أكثر ما تخفي، لقد كان بكل تأكيد واحداً من مشترياتها «الجنونية». ماكس لم يشاهده، لكن لو أنه رآه لكان من المحتمل أن يرفض السماح لها بارتدائه. هو كامل وجميل تماماً على فتاة أخرى، لكن ليس على فتاته. حسناً، هي لم تعد فتاته، وسوف ترتدي ما يسعدها! انه سيكون ثوب الجيرسيه المطرز بالحرير الذهبي!.

رغم أن جيني عرفت أنها قد أعطت الثوب حقه، فهي كانت تميل لتجاهل صفارة الاستحسان الصادرة عن جين عندما كانتا تضعان اللمسات الأخيرة على ماكياجهما قبل السابعة من ذلك المساء بعدة دقائق. كان الثوب ساحراً، ولم يكن هناك من خطأ في قوامها أيضاً، لكن التوافق نوعاً ما قد موّه شخصيتها الحقيقية، وهي كانت على حافة تغيير الثوب بشيء آخر عندما وصلت السيارة وتوقفت. القت نظرة قلقة باتجاه شقيقتها وجين أعطتها ابتسامة براقة، ثم دفعتها باتجاه الباب الأمامي، وهي تتمتم شيئاً ما غامضاً عن

«المشروبات».

حيّا بوب الفتاتين بحرارة وانتقل جانباً لتقديم رفيقه. رأته جيني بوضوح وتراجعت خطوة الى الوراء فهو لم يكن سوى زخاري بنديكت. عينا جيني بدتا تنصهران في عينيه لثانية متناهية الصغر، وقاومت بيأس كي تجمع أفكارها المذهولة.

«لقد تقابلنا من قبل» قال زخاري في تسلية: «اليس كذلك، يا جيني؟».

«نعم.. في أوكلاند» استطاعت جيني أن تقول، ولو بهدوء، واعية لكل من جين وبوب وهما ينظران اليها بفضول طفيف.

«نحن نتشارك في نفس المكتب» قال زخاري وهو يتبع بوب الى ردهة عائلة مريديث.

«تلك مصادفة عظيمة» ابتسمت جين بفرح وهي تطلق نظرة فاحصة الى جيني: «كم هو عظيم أنكما تعرفان بعضكما. لقد بذلنا جهداً كبيراً لاقناع جيني بالمجيء الليلة ـ هي لديها كراهية للمواعيد العمياء» غمزت باتجاه زخاري، أسيرة تماماً بدفء ابتسامته.

«هل تحب أن تشرب شيئاً ما قبل أن نذهب؟» سألت جيني بأدب، وأدارت نظرتها من بوب الى زخاري: «الوالدة دائماً تحفظ شيئاً ما في متناول اليد ـ شيري لصديقاتها؛ جن، وفيرموث، وويسكي

للرجال.

«بوب يتناول دائماً فيرموث، لذا سأعد له حصته المعتادة» ابتسمت جين: «تستطيع جيني أن تهتم باحتياجاتك» كشرت نحو زخاري.

«لو تجرؤ، يا زخاري بنديكت، على التعليق بسخرية على تلك الملاحظة!» وبخته جيني عقلياً عندما نظرت الى صينية الأكواب، كتفاها متوتران حالما انتظرته بنفس مكبوت ليطلق ملاحظة ساخرة الى عبارة جين اللامبالية.

«ويسكي خفيف ـ كثير من الثلج والماء» طلب زخاري بلطف، لكن كانت هناك ايماءة من المرح كامنة في صوته أكدت لها أنه عرف اتجاه أفكارها.

«أعتقد أن بوب أخبرك أننا نحن جميعاً سنذهب الى حفلة بعد العشاء» صرحت جين الى زخاري: «ايلواز ـ ستقابلها جنباً الى جنب مع خطيبها في المطعم ـ لدى شقيقتها شاليه فخم في أومانو، والليلة هي تقيم حفلة ترحيب لصديقها. هو كان في جنوب افريقيا خلال السنة الماضية» أنارته بانتباه.

ارتشفت جيني الشيري ببطء وبحذر، لأنها كانت تدرك بوعي كل عمل فردي يقوم به جسمها وبدا ضرورياً جداً التركيز على ما تقوم به.

غادروا المنزل بعد فترة وجيزة، وغطوا الأميال

بسرعة في سيارة زخاري المرسيدس. وفي الوقت الذي أجلسوا في المطعم الى طاولة كبيرة مع بقية مجموعتهم بدأت جيني تشعر بمزيد من الارتياح. الحديث بين الأربعة كان خفيف الروح، وخلال الوجبة كان زخاري واعياً، يرفع حاجبه في استعلام صامت عندما تهز رأسها بصورة متكررة فوق حالة كأس نبيذها.

بعد العاشرة بقليل أخلوا المطعم وأخذوا طريقهم رأساً الى أومانو حيث كانت الحفلة قد بدأت. كانت الموسيقى تتردد من عدة مكبرات الصوت ـ جميع الجيران كانوا هنا، وهكذا فإن الضجيج لم يعد يهم، وشقيقة ايلواز ماري ايلين ألمحت ضاحكة عن وصولهم.

للحظة اختلطوا معاً، وشربوا وحاولوا التحدث في منافسة مع الموسيقى، لكن تدريجياً انسحب الأزواج الثلاثة الآخرون وجيني وزخاري تركا للاختلاط مع الضيوف الآخرين أو الرقص.

بدا زخاري مسحوراً بتكاسل لمحتويات كأس جيني، لأنه راقبها ترتشف ببطء حتى آخر قطرة، ثم بدون كلمة وضع كأسيهما على أقرب طاولة وسحبها الى ذراعيه. في الردهة المزدحمة مع الأضواء، رقصا على الموسيقى البطيئة المثيرة وشدها اليه، وتسلت

جيني بتكاسل لأنها بسهولة كانت الفتاة المحسودة في الغرفة بكاملها.

«هل وجدت شيئاً ما مسلياً؟» سأل زخاري بهدوء، وشعرت بأنفاسها الدافئة تحرك عدة خصلات من شعرها عند صدغها.

رفعت رأسها وحدقت مباشرة في عينيه، واستطاعت أن تطلق ضحكة خفيفة غير مكبوتة: «أشك في أنك تعتقد هكذا» أجابت مع محاولة دلال.

عيناه حامتا بمودة فوق وجهها، تتفحصان تقاطيعها قبل أن تستريحا على فمها: «أنا أفضل كثيراً جيني الحقيقية العصفورة» صرح بكآبة وهز رأسه ببطء.

«كيف يمكنك أن تدعي حتى البدء بمعرفة حقيقتي؟» تحدته جيني بحنق، عيناها تنهشان بخطورة عندما تصدت لتعليقه الملغوم.

«أنت تقومين بتمثيل ملحمة في هذه اللحظة، يا عزيزتي جيني» قال زخاري بنعومة، وأصابعه اشتدت على ذراعيها عندما حاولت الابتعاد عنه.

«أنا لست عزيزتك جيني!» قالت بغضب.

«لقد قلت هكذا من قبل، على ما أعتقد» قال بعمق، ويداه تنتقلان الى خصرها ليشدها اليه.

قاومت جيني بشدة، وحاولت بدون جدوى الابتعاد عن صدره.

«دعني أذهب!» تمتمت عبر أسنانها، وفكرة باللجوء الى خدع صبيانية كأن تدوس على قدمه، أو تشد شعره ان استطاعت الوصول اليه ـ أو ربما كليهما!.

«أنا لن أفعل، لو كنت مكانك» حذرها بنعومة، مختبراً مداعبة حاجبها بشفتيه.

هزت جيني رأسها من جانب الى جانب بحركات سريعة غاضبة، وضربته بقبضة يدها على صدره: «أنا أكرهك، يا زخاري بنديكت!» انفجرت في لهجة غاضبة.

عينا زخاري توترتا وشهقت عالياً عندما اشتد ذراعاه بتوتر مؤلم: «ليس لديك ما تكرهينني لأجله ـ بعد» هدد بدون رأفة.

قاومت جيني بضجر، ووجهها قناع من غضب دفين: «اذا لم تتركني أذهب في الحال» هددت: «أنا.. أنا سوف..».

«لقد حان الوقت ليأخذك رجل ما بقسوة بيديه، يا جيني مريديث» قال، وأمسكها بقوة وأذاب محاولاتها للهرب بسهولة.

«حسناً، انه لن يكون أنت!» انفجرت جيني حالما شعرت بتورد وجهها من جهد لا جدوى منه.

«لا؟» أغاظها بتفكير برفع أحد حاجبيه استجوابياً:

«ذلك قد يخلق تحدياً الى تدجين تلك النظرة الثائرة وتحويلها الى استسلام راغب وناعم».

أطلقت جيني عليه نظرة كراهية متوترة، عيناها لامعتان بدموع لم تنهمر: «لست أدري ما الذي تحاول انجازه» بدأت بغضب، وعيناها بدون وعي انزلقتا بعيداً عن نظرته السوداء القاهرة.

«ربما لا» أكد بخبث، وأرخى قبضته قليلاً، ثم تنهد بعمق حالما تشكلت ابتسامة جذابة عند زاويتي فمه: «استرخي، يا جيني مريديث.. ولو لهذه الأمسية فقط؟» اقترح، نغمته كانت مزاجية قليلاً.

أطلقت جيني عليه نظرة استجواب من تحت رموشها: «ليست لدي رغبة بتكرار هذه.. هذه الكارثة المسائية!» صرحت بأسف، وارتفع رأسها عالياً للقاء نظرته.

هو بكل بساطة نظر الى وجهها الذي لم يلتفت لعدة ثوان طويلة، عيناه ضيقتان ومظلمتان بغضب خفي.

في شبه الظلام للغرفة القاتمة الانارة، انسابت النغمة الموسيقية الحالمة فوق الثرثرة الهامسة. بعض الأزواج اقتربوا من بعضهم، يتهادون قليلاً مع الموسيقى. آخرون، رؤوسهم متقاربة، ظهروا ضائعين في عالمهم الخاص.

فجأة كانت جيني غير مدركة تماماً للأشخاص من حولها. عيناها كانتا مرفوعتان، موصدتان لتلك العينين السوداوين على بعد عدة بوصات فوق عينيها.

بإصرار بطيء التقط جسمها وأدناه على جسمه، وحرك يداً ليمسك بقوة رأسها عند مؤخرة العنق عندما خفض رأسه الى رأسها. فتحت فمها لتعترض، لكن كلماتها ضاعت. شفتاه كانتا قاسيتين وبدون رحمة، مصممتان على معاقبتها، وارغام الدموع الى عينيها، عندما رفع رأسه كانت معصورة بانفعال مسرف بحيث أوشكت أن تقع عندما أطلق سراحها من قبضته. عيناها كانتا بركتين كبيرتين مظلمتين تعكسان الأذى والاذلال ولثوان بدت لا نهاية لها هي لم تستطع أن تنزع عينيها عن عينيه.

الحاجة الى الهرب ـ بعيداً عن الغرفة المليئة بالدخان، الصاخبة، والقاتمة الانارة ـ كانت مسيطرة. استدارت جيني وهربت، تنشد طريق السلم من الشرفة نزولاً الى الرمال، غير عابئة بضرر الرمل الذي قد يكون على صندلها المسائي الأنيق عندما ركضت باتجاه البحر. بعد عدة خطوات توقفت حيث أنها أوشكت أن تنزلق، وبدون وعي خلعت صندلها، ثم سارت بقية الطريق الى حافة المياه حاملة صندلها بيدها. كان هناك قمر، وظله ينعكس على المد

المرتفع بنعومة، وكان جميلاً أن تشعر ببرودة الليل على بشرتها بعد الحرارة داخل المنزل. والعقاب الغاضب لزخاري بنديكت! توردت جيني من الخجل. ما الذي قادها لإثارته الى هذا الحد؟.

رفعت أصابع مرتعشة الى شفتيها المرضوضتين عندما نظرت باتجاه الأفق. ماذا كان هذا الشيء بداخلها الذي اشتاق الى السوط والأذى ـ لتقول أشياء ليست لديها نية للتفوه بها؟ سالت الدموع على خديها. ما الذي كانت تفعله في هذه الحفلة؟ يجب أنها كانت مجنونة بموافقتها على المجيء الليلة ـ خاصة مع زخاري بنديكت! كان هناك شيء ما حول الرجل يسري تحت بشرتها، وقد بدا غالباً كأن قوة ما خفيه كانت تلقي بهما معاً. أوه، لو هي تستطيع فقط الهرب والعودة الى البيت!.

«هل تنوين البقاء هنا لبقية الأمسية؟» سألها زخاري بنديكت بهدوء من خلفها.

مذعورة، التفتت جيني قليلاً، ثم تذكرت أن الدموع لا تزال رطبة على خديها فاستدارت من جديد لتحدق على طول الشاطيء. ابتعدت بصمت وسارت ببطء برأس منخفض، ممسكة بثوبها لترفعه قليلاً حيث أن البحر البارد تحول بلطف الى زبد ناعم حول قدميها العاريين، مدركة أنه كان يسير خلفها على بعد

عدة أقدام.

«لماذا لحقت بي؟» سألت جيني بعد طول صمت، عندما فقط الصوت البعيد للحفلة والايقاع الناعم للموج يمكن أن يسمعا.

«جزئياً لأنني اذا لم أفعل، فإن ذكراً ما غير متمالك نفسه قد يفعل هكذا ـ في ذلك الثوب الذي قد يلومه للتفكير باهتماماته الغرامية بأنها قد تكون موضع ترحيب؟» عرض زخاري، وهي استطاعت أن تسمع الابتسامة في صوته.

بتنهيدة ابتعدت جيني عن الماء الى الرمل الناعم والتفتت لتحدق عبر البحر. لقد بدا بأنه يقف مسالماً هنا ـ والبساطة الهادئة للمشهد بدت بأنها تعير سلاماً داخلياً للعقل، ويجرف اهتمامات عالم من يوم ليوم كالمد الذي يعلو ويهبط عند قدميها.

أحست جيني بدلاً من أن تسمع بأن زخاري انتقل ليقف قريباً خلفها ورائحة فحولته النظيفة اختلطت برائحة عطر بعد الحلاقة والشذى الخافت لدخان السيجار. يداه كانتا حازمتان ولمسته لطيفة بغرابة عندما أدارها لتواجهه.

نظرت اليه بدون كلام، محاولة جمع ادراكها في محاولة للتفوه بعدة كلمات تافهة. اقترب، وأخذ ذقنها بين ابهامه وسبابته عندما رفع وجهها.

«أنت شابة كثيرة الأشواك الى حد كبير، يا جيني مريديث. أنا أعجب لماذا؟» استعلم بلطف حالما أحنى رأسه الى رأسها، وشعرت بذراعيه تضمانها اليه. ضد ارادتها بدأت تتجاوب. ذلك جعل أي عناق سابق نوعاً من السخرية ـ مجرد لا شيء لما يستطيع أن يعرضه هذا الرجل. من بعيد شعرت نفسها تنزلق في نسيان مظلم حيث استدعى الجمود أطرافها وجعلها عاجزة عن التفكير. كان ذلك أشبه بالعودة الى البيت بعد رحلة عاصفة وطويلة، وذراعاه كانتا الملجأ. الزمن لم يكن له معنى، وكانت غير مدركة تماماً لأي شيء عدا فرحة اللحظة الى أن بدأت أجراس الخطر تقرع داخل رأسها عندما تذكرت من الذي كان يقبلها.

بدأت تناضل في محاولة للتحرر من عناقه، وأمواج ساخنة من الارتباك والعار لونت خديها. أطلق زخاري سراحها بلطف وفي ضوء القمر بدا أنه يتعملق فوقها. لم تستطع جيني أن تفكر بشيء متماسك لتقوله عندما لهث صدرها بأنفاسها المتقطعة.

«لا تقاومي، أيتها العصفورة جيني» كان صوت زخاري دافئاً وعميقاً، وبدا للغرابة بعيداً جداً عن أذنيها، وهي لا تمتلك الارادة لمقاومة ضغط أصابعه

عندما رفع ذقنها: «انه سيكون مضيعة للوقت» ابتسم ابتسامة خفيفة، وملامحه جعلت ارتباكها ناعماً.

«أنا.. أنا..» بدأت جيني في فوضى مترددة، لكن كلماتها أخمدت عندما وضع زخاري بلطف اصبعاً على شفتيها.

«التفسيرات ليست ضرورية، يا جيني» قال بهدوء.

استطاعت جيني في اليوم التالي أن تتذكر بوضوح الساعات القليلة الباقية التي أمضتها داخل الشاليه بعد أن عادت هي وزخاري. كانت مدركة لعدة نظرات فضولية أطلقت باتجاههما، وحاجب جين الذي ارتفع قليلاً تبعته بسرعة ابتسامة سرية. أصبحت جيني مرتبكة، عندما تجرأت أحياناً على لقاء عيني زخاري وظهرت الرسالة في أعماقهما عميقة القرار لدرجة أنها أصبحت خائفة من محاولة وصفها. بالرغم من اعتراضاتها، هي وجدت نفسها توافق على تأجيل عودتها الى أوكلاند بعد ظهر اليوم التالي كما خططت لكي تتمكن من الذهاب مع جين وبوب على لنش الصيد لوالد بوب. باربيكيو كان مقرراً على الشاطيء عند عودتهم لبقية النهار، وجيني طردت فكرة أنها قبلت فقط لأن زخاري سيكون هناك.

استيقظت قبل الفطور بقليل بعد ساعات قلقة أمضتها وهي تتقلب في فراشها، وهكذا بالنتيجة

أصيبت بصداع خلال دقائق من نهوضها. كلما ازداد تفكيرها بزخاري بنديكت كلما ازدادت اقتناعاً بأن خير ما تقوم به هو أن تختلق أي عذر كي لا تراه ثانية. الاستسلام لسحره القاتل سيكون أشبه باللعب بالديناميت! عواطفها تلقت ضربة فقط قبل خمسة أسابيع، وهنا هي على وشك البدء بشيء ما يمكن فقط أن ينتهي بكارثة. هي بحاجة الى فحص رأسها، فكّرت بمشاكسة، ودفعت ثيابها داخل الحقيبة باهتمام قليل من حيث الاتقان. ما الذي قاله الليلة الماضية؟ «الأمر قد يجلب تحدياً لتدجين تلك النظرة من الثورة الى نظرة استسلام راغبة وناعمة» في الواقع! غرور الرجل كان بالتأكيد مزعجاً. حسناً، هي ستريه بأنها لن تستسلم، وأكثر من ذلك، يمكنه أن ينشد تحدياً في مكان آخر!.

«ما الذي تفعليه، بحق السماء؟» استعلم صوت جين من المدخل.

جمعت جيني الثياب الداخلية ومعطفها، وكان وجهها غاضباً عندما التفتت نحو شقيقتها.

«لا أستطيع أن أفكر لماذا وافقت على الذهاب اليوم، في الواقع أنا لا أستطيع. أنا في الواقع لا أحب صيد الأسماك، وفكرة يوم كامل في ـ صحبة ذلك الرجل من شركة بنديكت هي فقط ـ كثيرة

جداً!» صرحت بحماس: «أنا جئت الى هنا لرؤية الوالدة، وأنا قلما رأيتها. لقد جررت الى ما لا نهاية مع عصبة اجتماعية بواسطتك ـ بدون رغبة، أنا قد أضيف، عندما كل ما أردته كان نهاية أسبوع هادئة! لماذا لا تتركوني لوحدي؟».

«ما هو كل هذا؟ اهدئي قليلاً، يا جيني» أطلقت جين نظرة قلقة باتجاه جيني وانتقلت لتجلس على حافة السرير.

«انه فقط أنا، يا جين» بدأت بكآبة: «يبدو أنه في كل مكان أذهب اليه هناك قريب أو صديق يدفعني الى عشاء أو حفلة ما ـ عمل خداعي لا يستغفل أي شخص، على الأقل أنا!».

بقيت جين صامتة، ملامحها مفكرة عندما تذكرت الغياب السريع لجيني من ردهة الشاليه الأمسية الماضية، وهي لا تستطيع أن تنسى وجه شقيقتها عندما عادت ولم يكن معها سوى ذلك الرجل الساحر، ولم يكن يبدو عليها أنها قبّلت جيداً وبدت منزعجة تماماً من التجربة. حسناً، ربما من الأفضل ترك الأمور تأخذ مجراها، بعد كل ذلك.

«لماذا لا تقترحين على الوالدة بأنك ستأخذينها الى منزل الخالة مادجي لتمضية النهار؟ أنت تعلمين أنها لا تسنح لها الفرصة كثيراً، ويمكنك بسهولة أن

تعودي الى أوكلاند عندما تشعرين بالرغبة في ذلك بعد الغداء. كلودلاندس هادئة، خاصة على المزرعة» شجعتها جين، مسرورة مع نفسها للتفكير بمثل هذا الحل المرضي.

«أنت تعلمين كم تحبين الحيوانات، وفي هذا الوقت من السنة سيكون هناك الكثير من الحيوانات الصغيرة».

ابتسمت جيني ابتسامة خفيفة وشعرت بالندم. كيف يمكنها أن تشرح أنها هي، جيني مريديث، التي أقسمت منذ أسبوع أنها لن تتورط مع الرجال من جديد، قد ارتقت ضد الرجل الذي سحره مغناطيسي، وفحولته ديناميكية جداً أفقدتها توازنها ووضعتها في دوامة بعيدة عن الأنظار. ان عليها أن تبتعد عن رحلة اللنش اليوم من أجل سلامة عقلها، وليس لشيء آخر.

«من فضلك، يا جين» أطرقت برأسها موافقة، ووقفت على قدميها بحركة رشيقة: «أخبري الوالدة بينما أنا آخذ دوشاً. أريد أن أغادر بأسرع وقت ممكن سواء أرادت المجيء أم لا».

«حسناً» أجابت جين: «سأنظم الأمور.. أعتقد أن هناك أوتوبيساً يغادر هاملتون حوالي السادسة في أمسيات الأحد. سأتأكد من ذلك، على كل حال».

حسناً، تأملت جيني بكآبة، ذلك يجب أن يهتم بالأمر. نظرة الى ساعتها أظهرت أن هناك بالكاد ساعة واحدة قبل حلول موعد وصول بوب وزخاري، وما عليها الا أن تبتعد قبل حلول ذلك الوقت.

بدت السيدة مريديث مرتبكة قليلاً عندما أسرعت في تناول فطورها ووضعت نفسها في سيارة جيني في فترة وجيزة. بحكمة هي لم تستجوب أعمال ابنتيها لماذا والى أين، لم تشك للحظة بأنه يجب أن يكون هناك سبباً معقولاً وراء كل ذلك.

تنفست جيني الصعداء عندما اتجهت بسيارتها نحو سلسلة جبال كايماي، وكانت شاكرة لأنها استطاعت الابتعاد قبل وصول بوب وزخاري.

حالما غادرتا حدود المدينة ووصلتا نسبياً الى الريف المكشوف، بدأت جيني تشعر بالاسترخاء وانتهزت الفرصة للتمتع بمناظر التلال الخضراء. حرارة النهار لم تكن قد بدأت بالارتفاع، وكان الهواء منعشاً ونظيفاً.

أحست بدلاً من أن تشاهد أصابع والدتها المتوترة قليلاً تقبض على حزام محفظتها، وبإيماءة انتباه خفضت قدمها عن دواسة البنزين بحيث أن السيارة لم تعد تندفع كأن عدداً من الشياطين تلاحقها. هي كانت ممتنة لصمت والدتها، واحساسها الفطري كان

هو أنه ليس الآن الوقت للتفوه بالفضول حول مغادرتهما السريعة.

أعطتها الخالة مادجي ترحيباً حماسياً، وجادلتهما بثورة، وبعد استراحة قليلة شعرت جيني بأنها ملزمة للهرب الى خارج المنزل، تاركة الشقيقتين تثرثران بدون حياء.

كانت الوجبة ريفية نموذجية لغداء يوم الأحد. روستو لحم القرقور بصلصة النعناع، وبطاطا مقلية، ويقطين وشمندر وقرنبيط قدموا بمرقة كثيفة غنية. تلاهم قطع التفاح بالكريم المخفوق، والخالة مادجي ابتسمت علامة الرضا عندما قامتا عن المائدة مفعمتين تماماً.

أطلق العم دان نظرة حب على زوجته وهو يطري طهيها، عيناه الزرقاوان البراقتان حيويتان ولامعتان في وجهه الضاحك الذي لوحته الشمس. كان رجلاً ضخماً، طويلاً، ولجيني كان شخصاً خاصاً وهي أحبته بدون خجل. ابتسم لها الآن، ابتسامة لطيفة فضولية بطيئة، عيناه دافئتان بالمحبة.

«كيف تسير الأمور في أوكلاند، يا جيني؟».

«أنا أحبها» أجابت بأمانة، فمها العريض التوى صعوداً ليكشف عن أسنان بيضاء لامعة.

غادرت جيني بعد الساعة الثالثة بقليل، تقود

بسرعة باتجاه أوكلاند، وحالما وصلت الحدود الخارجية للمدينة قبل الطريق العام الجنوبي كانت حركة السير قد بدأت تزدحم الى حد كبير. للدهشة كانت الساعة قد قاربت على السادسة قبل أن تستدير الى الطريق المؤدي الى شقتها، وبعد كوب قهوة سريع وساندويش نظفت ورتبت بإرادة، مسرورة بالنتيجة قبل أن ترتمي في السرير منهوكة بسعادة.

كان يوم الاثنين ليس سهلاً تماماً بالرغم من توقع جيني أنها كانت ملزمة بأن يقع نظرها على زخاري بنديكت في مرحلة ما خلال النهار، وقد كان ارتياحاً لدرجة أنها وضعت مفتاحها في الباب الأمامي للشقة ذلك المساء بدون أن تلمحه. على النقيض خاب أملها، رغم أن أي تفكير بمواجهة بينهما تميل لجعل دقات قلبها تتسارع ومعدتها تتلوى بتحذير.

كانت جيني في منتصف الطريق من تناولها البيض المقلي على التوست عندما رن جرس الهاتف، وكانت مفاجأتها حقيقية عندما حياها صوت جين ببشاشة.

«جين؟ يا الهي، هل هناك خطأ ما؟» سألت بقلق.

«لا شيء، يا جيني» أجابت شقيقتها باغتباط: «أنا فقط فكرت بأن أعلمك بأن بوب سيحضر الى أوكلاند غداً في مهمة وربما كلاكما تستطيعان الخروج الى

مكان ما».

كان هناك صمت لعدة ثوان عندما جين انتظرت جيني لكي تجيب.

«جيني؟ أنت لا تمانعين، اليس كذلك؟».

«لا، بالطبع لا. في الحقيقة، أنا سأكون سعيدة» استطاعت جيني أن تقول بلطف: «يمكنه الاتصال بي هاتفياً في المكتب في أي وقت خلال النهار. دقيقة من فضلك، سأتحقق من الرقم» قالت جيني، وأخذت دفتر الهاتف من الجارور. قلبت الصفحات، ووجدت الرقم وكررته الى جين.

«حسناً، لقد دونته. هو سيسافر في رحلة الصباح الباكر، يا جيني، وهكذا يمكنه أن يتصل بك هاتفياً من المطار. أوه، على فكرة، أنا لم تسنح لي الفرصة لأخبرك خلال نهاية الأسبوع، لكنني حصلت على تذكرتي بالطائرة الى أوستراليا. نحن سنطير الى سيدني خلال الثلاث أسابيع، لكنني سأكون في أوكلاند لعدة أيام قبل ذلك حيث أنني أريد أن أتسوق بعض الأشياء. سأقيم معك، بالطبع، وبوب سيحضر الوالدة قبل مغادرتنا بيوم واحد. أنا لا أعتقد أن باستطاعتك أن تضعي سو وايّما لليلة واحدة كذلك؟ هما تخططان للاقامة في موتيل، لكن سيكون أسهل بكثير لو كنا جميعنا معاً. هل سيكون ذلك كثيراً

جداً، حسب اعتقادك؟».

كشرت جيني لنفسها ـ واثقة أن جين تنظم كل شيء! «هذا جميل، فقط أعلميني متى» أجابت بسعادة، ثم نطقت بالسؤال الذي كان في مؤخرة عقلها للدقائق الثلاثة الأخيرة. «هل جميعكم قضيتم يوماً ممتعاً بالأمس؟».

قهقهت جين، وصوتها فرقع بالضحك عندما أجابت: «لقد اعتقدت أنك لن تسألي! نعم، نحن في الواقع قضينا يوماً ممتعاً. زخاري بنديكت استعلم أين كنت واخضعني لنظرة لا ترف عندما أجبته. لقد شعرت كأنني كنت تحت القسم على منصة الشهود! في الواقع، أنا بالأحرى أعتقد بأنه يتخيلك. هو بكل ذكاء خارق استطاع أن يسحرني للتحدث عن العائلة، وقد خشيت أن أذكر شيئاً عنك أنت وماكس» تلعثم صوت جين، وجيني سحبت نفساً بحدة، وقد شعرت بحنق غير محسوب.

«يا جين! أنت لم تقولي!» استعلمت بغضب.

«أوه، يا جيني، هو يستطيع أن يكتشف بسهولة باستجواب بوب أو أي شخص من عائلة بوب» أجابت جين مدافعة: «على أي حال، أنا لا أستطيع أن أرى لماذا أنت قلقة حيال ذلك!».

تنهدت جيني بتثاقل. «حسناً، يا جين. لقد قضي

الأمر الآن».

«أنظري، أنا يجب أن أذهب، يا جيني. أنا سأنطلق الى السينما مع سو وايما. الوالدة تبلغك تحياتها. متعي نفسك ليلة الغد مع بوب. وداعاً» انتهت جين بسرعة، وأقفلت الخط قبل أن تسنح الفرصة لجيني لتقول المزيد.

اتصل بوب هاتفياً قبل الغداء بقليل وترك رسالة مع سوزي بأن لديه تذكرتين للسينما لتلك الامسية وأنه سيحضر الى شقة جيني عند الساعة السابعة. ابتسمت جيني بامتنان. لكن جيني لم تنته من العمل الا بعد السادسة بقليل. بالنتيجة عندما وصل بوب هي كانت ما تزال ترتدي ثيابها وبالضرورة كان عليه أن ينتظر لحوالي عشر دقائق قبل أن يخرجا.

أنزلتهما سيارة الاجرة أمام مدخل السينما في كوين ستريت، وجلسا قبل رفع الستارة بعدة دقائق. مرت عشر دقائق قبل أن تدرك جيني أن المقعد الذي بجانبها كان لا يزال شاغراً. كان هذا أمراً غير عادي، لأن الفيلم بوجه خاص كان جيداً وبنظرة عابرة بدت السينما ممتلئة تماماً. وفي تلك اللحظة بالذات هي شاهدت شخصاً طويل القامة بطقم أسود يتقدم باتجاههما، وبعد ثوان كان قد جلس على المقعد الذي بجانبها.

«أرجو المعذرة لتأخري» تمتم صوت عميق قرب أذنها، ومذعورة، التفتت جيني لتلتقي بنظرة زخاري بنديكت المغتبطة.

شعرت جيني بلونها يقتم وكانت سعيدة للسينما المظلمة.

«أنا لم أكن عالمة بقدومك» استطاعت أن تقول بهدوء، محاولة بوعي تجاهل الاحساس العميق بداخلها لقربه.

«بالحكم على صوتك» صرح بنغمة جافة، «أن الأمر ربما كان سيان».

بجهد كبير تمنعت جيني عن تقديم أي تعليق، وجلست بتصلب وعيناها على الشاشة. كل عصب ارتعش وهي وجدت صعوبة كبيرة في السيطرة على أنفاسها. مع كل دقيقة تمر هي أصبحت أكثر يقيناً أن الأمسية بكاملها كانت مؤامرة ضدها، وداخلياً هي بدأت تغلي من غطرسة الرجل. عندما أضيئت الانوار في الاستراحة هي وقفت على قدميها مقترحة أنها تفضل الانضمام اليهما وهما يدخنان في الردهة.

أمسك ذراعها بقوة. «امكثي مكانك لعدة دقائق» أمرها زخاري بجفاء، ومرغمة عيناها حرثتا ملامحه. بدون رحمة. «العشاء ـ من الواضح أنك تملصت من تلك الوجبة. لماذا؟».

هزت جيني رأسها، وشعرت بقليل من الدوار. «لم يكن هناك وقت»، تمتمت بغموض، واعية للشعور بالبطلان.

«غداء؟» استعلم بقسوة، وجهه قناع غامض.

«كانت ليز غائبة. كان هناك الكثير من العمل للقيام به لدرجة انني عملت حتى بعد السادسة. تناولت قهوة وساندويشاً، ولم أتناول الفطور».

قدم زخاري تعليقاً غبياً، ثم علق بجفاء، «الفتاة الصغيرة مثلك بحاجة الى الحماية من نفسها».

ابتسمت جيني، منزعجة بخفوت. «لقد اعتقدت أن المقصود كان ـ (الفتيات الصغيرات مثلك يجب أن يكن في البيت ملفوفات بأمان في السرير)».

«ذلك، أيضاً، يا جيني مريديث» قال، وعيناه تومضان بضحكة شيطانية. التورد لون خديها، وصبغهما بلون وردي ناعم عندما كافحت لتحرير نفسها.

«امكثي هنا» أمرها بحزم. «في بضع دقائق ستكون الردهة خالية وسآخذك الى مطعم قريب» رفع يده محذراً، وملامحه قاسية، «اذا كنت هكذا كثيرة الاعتراض، فسأحملك الى هناك، هل هذا مفهوم؟».

«بوب؟» رفع زخاري حاجبه مستعلماً باتجاه الشاب، وجيني أطلقت نظرة متوسلة الى بوب عندما

توسلت اليه بصمت أن يرافقها.

«حسناً، ربما يتوجب عليّ» بدأ بوب بتردد، مطلقاً على جيني نظرة اعتذار. «انني أشعر بكل أنواع الميل لعدم السؤال اذا كنت تريدين العشاء أم لا. أنا فقط أفترض...».

«بكل وضوح» اعترض زخاري بجفاء. «بالنسبة للمستقبل، لا تفترض أي شيء بالنسبة للنساء ـ هن أجناس معاكسة في أفضل حالاتهن» استنتج بغموض.

هواء الليل البارد خارج السينما كان منعشاً، وقد استمتعت جيني بمسيرة قصيرة الى المطعم. الذراع الحازمة التي تطوق خصرها كانت ايماءة واقية من جانب زخاري ـ على الأقل كان ذلك ما نشدته جيني لإقناع نفسها بقسوة. أن تعيره لأي سبب آخر كان شيئاً ما لم تكن تريد حتى التفكير به!.

في فترة وجيزة كانت الوجبة موضوعة أمام جيني، وكانت مصحوبة بزجاجة نبيذ ـ روزيه خفيف. جميل! كثير لراحتها، اذ اختار زخاري أن يستثنيها من الحديث وهي كانت قادرة على تكريس كل اهتمامها للطعام على طبقها. كان هناك كباريه وقاعة رقص صغيرة جداً، لكن الرجلين بديا بأنهما لا يميلان للرقص، وجيني شعرت بضربات خيبة الأمل تهتز بداخلها. بالعكس هي وضعت اللوم على النبيذ الذي

استهلكته لشوقها الغريب بأن تكون بين ذراعي زخاري.

هم غادروا قبل منتصف الليل بقليل، ولذهول جيني اختار زخاري أن ينزل بوب عند الموتيل الذي يقيم فيه قبل أن يوصلها الى منزلها. هيأت مفتاح بابها وبضع كلمات مؤدبة على رأس لسانها حالما تتوقف السيارة عند مدخلها، لكنها لم تسنح لها الفرصة لتتفوه بها.

«ماذا الآن؟» استجوب زخاري بدون رحمة، وأصابعه تطفىء محرك السيارة مع كل ادعاء بغضب مكبوت.

حدقت جيني الى الامام مباشرة، مصممة أن تنظر اليه وتحاول تجاهل التوتر المعقود في معدتها. «ليست لدي أدنى فكرة ما الذي تعنيه» قالت بصلابة.

«لا؟ أنت تفاجئينني» قال يخبث، محولاً وضعه بحيث مال تجاهها.

«يبدو أنك تشتق كمية محددة من المتعة السادية بالامعان في وضع الطعم لي، يا سيد بنديكت» قالت جيني بمشاكسة. «أستطيع فقط أن أفترض أنه قد آن الأوان لأكون واحدة من قطيع الاناث المتعددات اللواتي يتعلقن بكل كلمة لك».

كان هناك صمت متوتر الذي خلاله بدون وعي

حبست أنفاسها، وهي عضت على شفتها بعد ثوان بذهول عندما أدركت أن المفتاح الذي أمسكته بدون وعي كان يحف على اصبعها ويخدش البشرة السطحية.

«أنت تجعلين الأمر يبدو كأنني نوع من شيخ اقطاعي ذو حريم ضخم» سخر، وكانت هناك ايماءة خطيرة في أعماق عينيه السوداوين.

«من كل الحسابات التي يمكن مقارنتها» أجابت ببرود.

بدا زخاري ليبتسم بعبوس نوعاً ما، وجيني التقطت ومضة سريعة للأسنان البيضاء عندما تكلم.

«آه، انني لأعجب اذا العمل السكريتاري لم يكن صناعياً» علق بسخرية، «وقد هربت مؤخراً من مغامرة خطيرة واضحة كنت حذرة للغاية للخروج من قوقعتك الواقية التي خبأت نفسك فيها».

أطبقت جيني قبضتيها واشتاقت أن تجلده جسدياً. «ذلك شيء وحشي لتقوله» استطاعت أن تقول أخيراً بصوت بارد مشدود.

«الحقيقة غير المطلوبة هي بالتأكيد عمل وحشي» أكد بلطف.

في تلك اللحظة كرهته جيني. «أنا محصنة تماماً ضد سحرك المزعوم، يا سيد بنديكت، وليست لدي

نية بأن أصبح فروة أخرى في مجموعتك العابرة».

«يا، يا» قال زخاري بسخرية. «أنت متاع صغير محفوظ، يا جيني مريديث. هل ـ ماذا كان اسمه ـ ماكس؟ ألم يخبرك ماكس أنك تقبلين كالملاك؟ أو ربما كان صغيراً جداً وأحمق ليتعرف على الانثى المثيرة الدافئة عندما رآها؟».

فغرت جيني فمها في دهشة مذعورة. هل هو في الواقع يفكر بها هكذا ـ أم هل كانت هذه احدى طرقه المنحرفة ليجعلها قابلة للطرق؟.

«مهما حدث بين ماكس وأنا فهو لا يعنيك» استطاعت أن تقول بعد طول صمت، وبدا صوتها بعيداً حتى لأذنيها.

«أوه، يا جيني» سخر بلطف، «أنا لست شاباً أحمقاً لكي تستغفليني بسهولة».

«لا أحد يشك في ذلك» هي كانت لاذعة في جوابها. «أنا أتمنى فقط لو تتركني لوحدي. أنا أجد اهتماماتك مقرفة، وأنا ـ أنا أستطيع أن أؤكد لك انهم... انهم...» تلعثمت وتوقفت، كلماتها لم تكن متماسكة من خلال الدموع عندما بحثت عن قبضة الباب. حالما أصبحت خارج السيارة هي ركضت مسافة قصيرة نحو الباب الامامي وبحثت بارتباك عن مفتاحها. أوه، ماذا فعلت به؟ الشيء

الغبي المراوغ! كانت الدموع تنهمر على خديها وهي مسحتها بغضب بظهر يدها.

«هل هذا هو ما تبحثين عنه؟» سمعت صوت زخاري الهادىء بغرابة بجانبها، والمفتاح وضع في القفل وعندما فتح الباب دفعها الى الداخل.

اشتعل الضوء وجيني هرعت الى الحمام. يدان قويتان أمسكتا بكتفيها وأوقفتاها عن الهرب، وهو بحزم أدارها لتواجهه، طوقها بذراعيه وضمها الى صدره. خفق قلب جيني عندما شفتاه داعبتا خديها، وعينيها، ولامستا رأس أنفها قبل أن تنزلقا الى شحمة أذنها. وعندما أخيراً طلب فمها، شفتاها انفرجتا تحت الضغط اللجوج، بدت قبلته بأنها ستدوم الى الأبد، وعندما رفع رأسه صرخت وطلبت المزيد.

بلطف جرى اصبعه على فمها. «لا مزيد من الادعاء؟».

جيني هزت رأسها ببطء.

«هل أنت ما زلت مقتنعة بأنني أهدف الى ضم فروتك الى مجموعتي المزعومة؟» استجوب زخاري بهدوء.

نظرت جيني اليه بفضول، محاولة أن تسبر أغوار ملامحه، لكنها كانت لا تقرأ. «أنا في الواقع لست أدري» أجابت بأمانة.

«أنا سأقيم حفلة في منزلي مساء الجمعة» أخبرها بتفكير، عيناه تتفحصان وجهها بانتباه. «هل ستأتين؟».

«أنا آسفة، لكنني لا أستطيع» هزت رأسها بندم، غير واثقة من عواطفها.

«هل هذه طريقة مؤدبة لتقولي أنك خائفة جداً من المجيء؟» استعلم بخبث، ووضع يديه بامتلاك على خصرها.

«لقد قبلت دعوة على العشاء»، استطاعت أن تقول بنغمة مترنحة، عندما أصبحت أنفاسها مشوشة.

«إلغها» أمر زخاري بنعومة، وأطبق بشفتيه على فمها كأنه كان جائعاً لقبلاتها. وعندما رفع رأسه أخيراً شعرت أن شفتيها مرضوضة وترتعش قليلاً، وقد كانت عدة ثوان قبل أن تدرك بأنها ما زالت تمسك بكتفيه. التورد غطى خديها وهي بسرعة أنزلت يديها.

«حسناً؟» كانت هناك ابتسامة خفيفة تلف زاويتي فمه.

«لا أستطيع ـ أنا آسفة. خالتي وعمي سيزوران أوكلاند وينويان قضاء الليلة. وهما دعياني لتناول العشاء معهما وسوف يخيب أملهما اذا لم أستجب لدعوتهما».

«هل هما يقيمان هنا في الشقة؟».

هزت جيني رأسها.

«هل ستتصلين بي هاتفياً عندما تعودين الى البيت؟» سأل بإلحاح. «أنا سأحضر لآخذك».

نظرت اليه بذهول، وعيناها اتسعتا. «عند الحادية عشرة أو الثانية عشرة ليلاً؟».

ابتسم زخاري قليلاً، عيناه تومضان بتسلية. «لماذا لا؟ معظم الحفلات لا تنتهي الا بعد ذلك الوقت».

«أنا لست متأكدة. انني...» هي قالت بارتياب.

«اذا لم تتصلي بي عند منتصف الليل، فسأصل وأجرك من سريرك من جدائلك الحريرية الطويلة» هدد بهدوء، مضيفاً، «من الأفضل أن تحضري معك شيئاً للسباحة، حيث عندي بركة».

أطلقت جيني اليه نظرة قلقة من تحت رموشها الطويلة. «أنت لن تجرؤ!» عاتبت.

«لا؟» أجاب بسخرية. «وانزعي تلك النظرة للقلق من وجهك. أنا لا أنظم حفلات تشمل سباحة عارية».

أوشكت جيني أن تختنق، ثم ذعرت عندما شعرت بالتورد يلون حلقها وخديها، وبيأس أبعدت عينيها عن عينيه الثاقبتين.

«هل ذلك يشمل أيضاً فهرسي المزعوم من الذنوب

الفاجرة؟ تعالي» قال بخطورة، «واهديني».

«أنا ـ أنا لم أقل ذلك» تمتمت، مرتبكة بدون حياء.

نظر اليها بخبث. «يا عزيزتي جيني، أنت لست بحاجة الى ـ فملامحك تخبر عنك».

بارتعاش هي استدارت بعيداً عنه. شعرت بإعياء غامر وانفعال كامل رأساً على عقب. «أعتقد أن من الافضل أن تذهب» قالت بمزيد من الكرامة قدر ما تستطيع.

«واذا لم أفعل» هدد صوت زخاري بنعومة من الخلف، «من المحتمل أن أقوم بشيء يؤسف له».

شعرت جيني نفسها أنها بدأت ترتعش بدون سيطرة، وبالرغم من محاولاتها فالدموع تدحرجت ببطء الى ذقنها.

كان هناك صمت متوتر غريب في الغرفة، وعندما تكلم كان صوته قارساً بشكل غير معقول.

«اذا كنت تبكين ـ اذن ساعديني، فأنا سأصفعك» تفوه بغضب مقيد.

كان ذلك أكثر مما تستطيع أن تتحمل، وبشهقة مخنوقة هربت الى غرفتها وصفعت الباب خلفها، واتكأت عليه عندما تنفست جرعات كبيرة من الهواء كأنها ركضت لمسافة ميل.

«جيني؟» سمعته ينادي بصوت كان وحشياً في حدته، وكانت واثقة بأنه سيحطم الباب في أية لحظة.

«ارحل. أرجوك ـ فقط ارحل» توسلت جيني.

كانت هناك عدة دقائق صمت عندما بدا تنفسها عالياً وهي كانت متأكدة بأنه يسمعه أيضاً. صوت خفيف نبهها، وهي أحست به بدلاً من أن تسمعه يعبر الأرضية المفروشة بالسجاد، ثم الباب الامامي يغلق وبعد عدة ثوان انطلقت سيارته عبر الممر.

وقفت جيني مستندة على الباب لفترة طويلة، تتصفى انفعالياً لتدخر المجهود الضروري لإطفاء الاضواء والاستعداد للنوم.

كان يوم الاربعاء مليئاً بالعمل، لكن جيني تنفست الصعداء عندما غطت آلة طباعتها وخرجت من المكتب. وعدت نفسها بتناول كوب من الحليب الساخن وقطعة من البسكويت في سريرها بعد أن تكون قد قرأت بريدها وأخذت دوشاً.

رنين جرس الهاتف أذهلها، وهي نظرت اليه غير راغبة في الاجابة عليه حتى غلبتها السليقة.

كان الارتياح عندما سمعت صوت ابنة عمها ديانا على الطرف الآخر من الهاتف وكان كافياً لجعلها تشعر بالبهجة، واشتاقت لنهاية اسبوع طويلة في

البيت، وعزل كل التفاصيل المتعلقة بزخاري بنديكت.

الرذاذ الدافيء للدوش خفف من تعب جسمها، وجيني أخذت وقتها عندما غسلت شعرها بالشامبو، وشعرت بقليل من الذنب لهذا الاسراف الشهواني للمياه الساخنة. رن جرس الباب عندما لفت منشفة كالعمامة حول رأسها، وبسرعة أدخلت ذراعيها في الروب وهرعت الى الباب.

«من هناك؟» نادت، وشعرت بقليل من الخوف.

«زخاري بنديكت».

اوه لا! لا يمكن أن يكون هو ـ بالتأكيد لا يمكن.

«جيني؟» نادى بإلحاح، وهي سمعته يلوي قبضة الباب.

«إنه ـ إنه موصد. لقد كنت آخذ دوشاً» قالت بارتعاش. «أنت ـ أنت عليك أن تنتظر حتى أرتدي ثيابي».

«سأنتظر» أجاب بخبث، وهي ذهبت مسرعة الى غرفة نومها وارتدت ثياباً داخلية نظيفة وسروالاً وبلوزة. بأصابع مرتعشة أعادت لف المنشفة على رأسها وعبرت الردهة باتجاه الباب الامامي.

«هل أكلت؟» سأل زخاري بدون مقدمات، وقست ملامحه عندما ظهرت والمنشفة حول رأسها.

«ماذا ـ ماذا تريد؟» سألت جيني بعصبية، وشعرت بأنها لم تضع الماكياج لإخفاء شحوبها.

«أريد؟» كانت ضحكته قصيرة وقاسية نوعاً ما. «يا عزيزتي جيني، اذا كان علي أن أجيب فأنت تعتبرينني فاضحاً وتهربين كعذراء مطاردة خائفة على شرفها»، استنتج بسخرية.

استدارت جيني بعيداً عنه والتورد غطى خديها وشعرت بغضب لأن لديه السلطة على ازعاج عواطفها بهذه السهولة. الحركة المفاجئة جعلت العمامة الثقيلة تسقط، وهي أطلقت صوتاً حانقاً عندما حاولت اعادة لفها.

«أتركيها»، أمر زخاري، ورفع المنشفة عن رأسها بقليل من الاكتراث لخصلات شعرها الحريري الطويل تحتها، واقترب وراح يفرك شعرها برشاقة ليجففه.

واقفة قربه اللذعة الخافتة لعطر بعد الحلاقة أغاظ خيشوميها وهي لمحت الشعر الاسود بين فتحه قميصه وكبتت شوقاً غير عادي لتلمسه بأصابعها. هو لم يكن يشبه رجلاً التقته من قبل، ووجوده هيج مشاعر هي لم تكن تعلم بأنها تمتلكها. كان ذلك أشبه بيقظة من نوم عميق خال من الأحلام، وشعرت بالخوف ـ ليس منه، بل من ضعفها. كان مربكاً أن تجد مباديء الأخلاق التي وجدت صعوبة في الحفاظ

عليها الآن، وعرفت أنه يتوجب عليها أن تقاومه بيأس. خنقت ضحكة هيستيرية خافتة.

رمى المنشفة بدون اكتراث على كرسي، ثم رفع وجهها ونظر اليه مع ابتسامة ارتياب تراوغ في أعماق عينيه. «في هذه اللحظة أنت تشبهين الساحرة الشريرة في برامج الأطفال التلفزيونية».

ابتعدت جيني عنه ومررت يداً غاضبة عبر شعرها.

«إن أشواكك بدأت تظهر، أيتها العصفورة جيني»، علق زخاري بجفاء. «لقد اعتقدت أننا تخلينا عن أية حاجة للإدعاء الليلة الماضية».

استدارت جيني لتواجهه، وعيناها تومضان بالغضب. «لأي غرض، يا زخاري بنديكت؟ هل هو التحدي لإثبات أنك لا تقاوم؟ ألم يخطر ببالك أنك لم تستطع اغرائي؟ ألهذا السبب تستمر في طلب الخروج معي؟».

عيناه قستا حتى أصبحتا أشبه بحجري صوان نفاثين، وكان وجهه قناعاً غاضباً بارداً. أحست جيني أنه كان يستخدم كل ذرة من الجهد لمنع نفسه من هزها جسدياً، وهي غرقت داخلياً في معرفة أنها تستحق العقاب. لو أنه خرج الآن واختار أن لا يراها ثانية فهي قلما تستطع أن تلومه.

«من المؤسف حقاً أننا لم نصل الى درجة المودة

التي تسمح بتوقيع العقاب المناسب»، هو هدد بدون رأفة. «صدقيني، أنت ستبكين طلباً للرحمة!».

نظرت اليه الآن، جيني لم تشك في ذلك. ما الذي قاله ـ فقط منذ أربعة أسابيع في الشاليه؟ «لا تقاومي، انه سيكون مضيعة للوقت». لماذا هي تقاومه بعناد ـ لكي تصرخ، «أرجوك، أرجوك لا تؤذيني».

«أنا لا أستطيع أن أفكر لماذا أنت تزعجني»، استطاعت أن تقول أخيراً في همسة مرتعشة. «يبدو انني أوجه الاهانات اليك في كل مرة نلتقي فيها».

لانت ملامحه قليلاً، رغم أنه كانت لا تزال هناك درجة من الغضب تراوغ في أعماق عينيه. «أنا أوافق على أن الكلمات ليست هي الاسلوب المفضل للإتصال بيننا»، هو قال بجفاء عندما عيناه السوداوان اللامعتان استراحتا على الامتلاء الناعم لفمها ثم انتقلتا ببطء صعوداً لتلتقيا بنظرتها المذعورة.

«اذا لم تأكلي بعد، ربما يهمك أن تنضمي لي؟».

أطلقت اليه نظرة مذعورة ورأت على الفور أنه كان يعطيها الفرصة للرفض، لكن شيئاً ما جعلها تعتقد أنه كان يصدر انذاراً نهائياً خادعاً. الفكرة بأنها قد تدوس على أرض خطرة كانت مهملة.

«أشكرك، أنا أحب ذلك»، وافقت جيني بخضوع.

كان المطعم هادئاً والوجبة شهية. عادت جيني الى الواقع مع مذاق البراندي على شفتيها. كشرت للمذاق القوي للكحول وحاولت إبعاد كوبها، لكنه رفع الى فمها بدون رحمة حتى جرعت كل نقطة.

اقترب زخاري منها، عيناه يقظتان وحيويتان بشهوانية، ثم قهقه بهدوء. «يا، يا عزيزتي! من يستطيع أن يقاوم مثل هذه الدعوة؟» خفض رأسه الى رأسها، وفمه يتسلل عبر خدها الى زاوية شفتيها. «اذا كانت مثل هذه الكمية الصغيرة من البراندي تؤدي الى هذه النتيجة، فيجب أن أتذكر حمل بعضها معي طول الوقت!».

أغمضت جيني عينيها، والعذوبة الحالمة لقبلته رفعتها عالياً على موجة المد القادم. اقتربت منه ببطء، ولفت ذراعيها حول عنقه، وأصابعها داعبت الشعر عند مؤخرة عنقه. هي الآن في السماء، ولمسته أثارت فيها شعوراً جديداً تريده فقط أن يستمر ولا يتوقف.

عينا زخاري لمعتا نحوها بخطورة. «أنت، أيتها العصفورة جيني، لديك فقط عشرون ثانية تخرجين فيها من ذلك الباب الأمامي والى السيارة، وإلا فبحق السماء ستصبحين امرأتي!».

عينا جيني اتسعتا من حدة نغمته، وشفتاها انفرجتا

لا إرادياً عندما لمحت الشهوة في أعماق تلك العينين السوداوين. أنه كان يعني كل كلمة هي لم يكن لديها شك، فاستدارت وهربت!.

لم تدرك أنها كانت تعد الثواني بصمت الى أن كانت تجلس بأمان داخل السيارة، وعندئذ شعرت أنها بعيدة عن الهدوء. يوشك أن ينفجر. عيناها استدارتا الى اطار زخاري الطويل عندما سار باتجاهها وتسلل خلف عجلة القيادة.

الصمت داخل السيارة بدا أنه سيدوم عصراً ولأجل قول شيء ما ـ أي شيء كان أفضل من هذا الهدوء اللانهائي، ووجدت جيني نفسها تتمتم بضع كلمات بصوت مؤدب.

«أشكرك على العشاء».

«اقتربي الى هنا» أمر زخاري بنعومة، وجيني أطلقت اليه نظرة قلقة. هو بصمت مد يده وداعب جانب عنقها. «يا عزيزتي جيني ـ ثقي بي، هذا هو كل ما أطلبه».

لمسة أصابعه كانت دافئة على بشرتها، وأثارت شوقاً خادعاً في أوصالها، وكان كل ما لا تستطيع القيام به هو أن تلقي نفسها بين ذراعيه.

«من الأفضل أن أذهب» هي استطاعت أن تقول لتخفي ألم الجهد الكبير في صوتها. «لديك عمل

لتقوم به». وبدون أن تنظر اليه تسللت من السيارة وأغلقت الباب بحزم خلفها، ثم سارت مسرعة فوق الممر نحو الباب الامامي لشقتها. انزلق المفتاح بنعومة داخل القفل وعندما أشعلت الضوء هي التفتت لترى سيارة المرسيدس تتراجع وتهبط نحو الطريق.

غير مستقرة، تجولت جيني من غرفة الى غرفة، ثم أدارت جهاز التلفزيون وبدون اهتمام شاهدت البرنامج لعدة دقائق قبل أن تطفئه من جديد. ما زالت تشعر برأس مشوش قليلاً من تأثيرات البراندي وعرفت أنها يجب أن تستعد للنوم، لكن كانت هناك أفكار عديدة متصارعة تدور في دماغها لتتخيل أن النوم لن يكون سهلاً. الاريكة بدت مريحة، ووضع مسند على ذراعها جعلها تتمدد مفكرة، ومصممة على تقييم الفوضى التي نجح زخاري بنديكت في إحداثها لعواطفها. لكنها لم تكن مدركة للغفوة، وهي استيقظت بعد وقت طويل تشعر بقليل من البرد وبرقبة متصلبة بغموض. نظرة الى ساعتها أظهرت أنها نامت حوالي ثلاث ساعات، ومع سلسلة من التثاؤب وعدة محاولات لتثبيت بعض الدفء في أطرافها المتصلبة هي زحفت الى السرير.

عندما عادت جيني الى المكتب بعد ساعة الغداء التي قضتها بدون جدوى لتسوق حذاء جديد، وجدت

رسالة تطلب منها أن تتصل بالسيدة لوري على الرقم أعلاه. هرعت جيني لتدير الرقم، مشيرة بيدها الى غرانت أوغيلفي بأن يضع الديكتافون على مكتبها وأطرقت رأسها بصمت عندما أشار بأنه يحتاجها ليملي عليها عندما تنتهي من مخابرتها.

«السيدة لوري؟ أنا جيني مريديث. أنا استلمت رسالة لأتصل بك»، شرحت جيني بهدوء في الهاتف.

«نعم، يا جيني»، أجابت السيدة لوري بحرارة. «لقد طلب السيد بنديكت أن تتصلي به هاتفياً وتثبتي موعد العشاء عند السابعة من هذا المساء».

شعرت جيني بخيبة الأمل وعيناها تلبدتا قليلاً. «أخشى أنني لا أستطيع ـ ليس هذا المساء، يا سيدة لوري»، أبلغتها بأسف. «خالتي وعمي وصلا الى أوكلاند قبل يوم من الموعد المتوقع وقد اتخذت ترتيبات للقائهما على العشاء».

«اوه يا عزيزتي» قالت السيدة لوري بقلق. «لقد ذكر السيد بنديكت بأنه يتوقع أن يكون في المحكمة طول النهار، وأنا أعرف أنه يكره الاتصال به هناك. مع ذلك» تابعت. «سأحاول أن أترك له رسالة مع سكرتيرته على أمل أن يتصل بالمكتب قبل أن يغادر المدينة، وإلا فإنني سأترك رسالة مكتوبة هنا ـ اليوم

هو يوم اجازتي وأنا ذاهبة حالاً».

«أنا آسفة، يا سيدة لوري»، اعتذرت جيني.

«لا بأس، يا جيني، أنا أعرف أن السيد بنديكت سيفهم وداعاً الآن».

شكرتها جيني وأعادت السماعة تماماً عندما خرج غرانت اوغيلفي الى المكتب الخارجي، وبسرعة هي حملت دفتر اختزالها والقلم.

رحبت جيني بخالتها وعمها أجمل ترحيب في شقتها وراحوا يتسامرون ويضحكون، لكن سرعان ما صوت جرس الباب أذهل سرورهم، وبدت جيني مندهشة وكذلك الخالة مادجي والعم دان. عبرت بسرعة الى الباب، لينكشف عن الاطار الضخم لزخاري يملأ المدخل. لم يكن لديها الوقت لتقول أي شيء قبل أن يضمها بين ذراعيه ويشبعها تقبيلاً.

«زخاري!» شهقت لاهثة عندما أطلق سراحها أخيراً ـ مرتبكة ومتلعثمة لمثل هذا الامتلاك الاستعراضي على مرأى من الخالة والعم. التورد لون خديها عندما قامت بالتعارف الضروري، وتعمق عندما التقت الوميض في عيني العم دان.

وقبل أن تسنح الفرصة لجيني لتقديم أي تفسير كان العم دان قد دعا زخاري للإنضمام اليهم على العشاء، والخالة مادجي بسرعة أضافت موافقتها.

بعد شرب القهوة اتكأ العم دان الى الامام ولفت انتباه جيني. «خالتك لديها بعض المواعيد لتمضية الوقت في صالون التجميل غداً، فهل ترافقينها؟».

«أنا أحب ذلك، يا عم دان» وافقت جيني بابتسامة.

فكرت جيني لعدة ثوان، ثم اقترحت المطعم القريب ووعدت بلقائه في الردهة بعد الواحدة بقليل من اليوم التالي.

هي والخالة مادجي سارتا خارج المطعم أمام الرجلين وعندما وصلتا منتصف الطريق التفتت الخالة مادجي اليها وابتسمت بحرارة.

«أنا معجبة بزخاري، يا جيني»، هي قالت اختبارياً. «هل تعرفينه جيداً؟».

ابتسمت جيني عندما وصلتا الى الرصيف. «لقد عرفته حوالي عشرة أيام، يا خالتي العزيزة»، كشرت، وجعدت أنفها. «وهو ليس زخاريّ أنا!».

بدت الخالة مادجي خائبة الأمل بغموض. «أوه يا عزيزتي، لقد كنت آمل...» قالت، وجيني اعترضتها بلطف.

«أنا فقط وصلت الى أوكلاند مؤخراً طازجة من حب محطم، هل تذكرين؟ وأنا لا أريد أن أغطس على طولي في حب آخر!».

أطلقت خالتها نظرة يقظة، ثم قالت ببطء، «لقد انتظرت ستة أشهر قبل الزواج من عمك دان ـ لكنه، الرجل العنيف العزيز، ليس لديه شيء من ذلك».

العم دان ـ عنيف؟ «فقط كم انتظرت، يا خالتي مادجي؟» سألت جيني بفضول.

«لقد كانت علاقة دوامة»، تذكرت الخالة مادجي حالمة.

بدأت جيني تضحك. «كم؟» هي استعلمت بلا رحمة.

«ثلاثة عشر يوماً»، صرحت الخالة مادجي، وبدأت تقهقه بنعومة. «صدقيني، لقد كانت أطول وأكثر الأيام عاصفة أنا أمضيتها!».

تمالكت جيني نفسها بسرعة وكانت صامتة بغرابة لعدة ثوان. «أنا أعلم ما تعنين»، قالت ببطء.

«أنا اعتقد انك تفعلين» وافقت خالتها بلطف.

قهقهة العم دان وصلت الى آذانهما وجيني والخالة مادجي التفتا لتشاهدا الرجلين يتجهان نحوهما. يد جيني أمسكت بإحكام عندما وصل زخاري الى جانبها وفي الحال تسارعت أنفاسها. لا شعورياً، التفت أصابعها حول أصابعه اجبارياً، والضغط الجوابي جعل نبضها يتسارع بشكل مضطرب.

بدا الوقت قصيراً جداً قبل أن يصلوا الى السيارة

ومن ثم أوصلا الخالة مادجي والعم دان الى خارج مدخل فندقهما. جيني ودعت الخالة مادجي بابتسامة.

حالما ابتعدت سيارة المرسيدس عن داخل المدينة واتجهت الى الجنوب الشرقي نحو شاطيء بوكلاندس بحثت جيني يائسة عن شيء ما لتقوله، لكن بدا أن لا شيء كان متماسكاً وهي جلست في صمت معقودة اللسان لربع الساعة التالي.

«تعالي، يا عصفورتي جيني» أمرها زخاري بهدوء عندما أوقف السيارة خارج مدخل شقتها. «لدينا أمور لنناقشها».

أخذ المفتاح من يدها وأدخله في القفل وفتح الباب الأمامي للشقة، وتبعها الى الردهة.

«خالتك وعمك زوجان ساحران» قال عندما راقبها تداعب بعصبية حزام محفظة كتفها.

«أنا مولعة جداً بهما» أكدت جيني. «الخالة مادجي والوالدة شقيقتان ـ توأمتان» قالت بارتعاش.

ضاقتا عينا زخاري عندما بدأت تداعب شعرها باصبعها عندما تكلم. «هما سيعودان الى بوكلاندس بعد ظهر غد. ليس ضرورياً أن تصلي متأخرة الى الحفلة مساء غد».

جمعت جيني أفكارها المذعورة. «أوه، لا، لا

أعتقد» قالت بصوت هادىء.

«انظري لي» أمرها زخاري بنعومة عندما وضع يديه على كتفيها وأدارها لتواجهه. رفع ذقنها، وأرغمها على ملاقاة نظرته، وجيني رفرفت عينيها اليه، وشعرت في أعماقها بالشهوة الواضحة الملتهبة في العينين السوداوين فوق عينيها. هي لعقت شفتها السفلى في ايماءة عصبية محضة عندما هزها بلطف.

«أنت لغاية الآن أكثر انثى متهيجة...» قال، وتوقف فجأة عندما مررت لسانها على طول شفتها السفلى للمرة الثانية. «لتحرم السماء! هل يجب أن تفعلي ذلك!» هو طحنها بغضب.

نظرت جيني اليه بارتباك. «لست أفهم ما تعنيه» قالت، وكان صوتها أشبه بالهمس.

«جيني، يا جيني. ماذا أفعل بك؟» هو زمجر عندما بدون وعي هي لعقت شفتها للمرة الثالثة، وبتنهيدة معبرة سحبها الى ذراعيه. «بعيدة عن بصري لأقل من أربع وعشرين ساعة وها أنت كتلة من الاعصاب ـ مليئة بالشكوك وغير واثقة من نفسك مثلما أنت مني. لماذا؟».

وقفت صامتة داخل دائرة ذراعيه وكانت عاجزة عن التفوه بأي شيء متماسك يكون معقولاً

«هل الأمل بالزواج مني هو رهيب هكذا؟» قال

زخاري بهدوء، وجيني رفعت رأسها لتلاقي نظرته القاتمة.

«لن أكون صادقة اذا قلت لا»، قالت، وعيناها تتوسلانه ليفهم. «أنت لست كأي رجل عرفته. يخيفني أن أفكر انني فقط منذ أسابيع كنت مغرمة بماكس، لدرجة أنني كنت سأتزوجه وكنت قانعة...» هي انفجرت وملامحها الشفافة تتألم. «كل شيء حدث بسرعة. ألا تستطيع أن ترى انني بحاجة الى وقت؟».

«وقت، أيتها العصفورة جيني؟» استعلم بخبث. «فقط البريئة تستطيع أن تتوسل بدون قلب».

شعرت جيني بالدموع تتجمع وتنسكب من عينيها لتسيل ببطء على كل خد. «أرجوك ـ لم أعد أستطيع التفكير بشكل مستقيم»، انفجرت عندما نزل فمه بلطف وبدأ يقبل الدموع.

«أنا لن أكون مقتنعاً تماماً أنه لن يكون أفضل من أن أسحبك الى مكتب مسجل العقود عند الثالثة والنصف من يوم الاثنين كما رتبت»، قال بلطف، ولمس شفتيها بسبابته. «سيكون لديك وقتك، يا جيني. لكن لا تتخيلي» أضاف بخبث، «أنني أسمح لك بوقت غير محدد. أية اشارة للتأجيل سأتغاضى عنها وستحملين الى مسجل عقود الزواج بدون

احتفال. مفهوم؟».

شيطان صغير أغراها للإجابة بطريقة شيطانية.

«نعم، يا سيدي»، أجابت بوقار، ثم صرخت بدهشة عندما يدان قاسيتان أمسكتا بخصرها ورفعتاه عليه. هبط فمه على فمها، والضغط القاسي لشفتيه طلب تجاوبها بدون رحمة، وبدا كأن دهراً قد مر قبل أن يرفع رأسه ليتأمل شفتيها الورديتين وعينيها اللامعتين المرتبكتين عندما حدقت اليه.

«نعم، يا سيدي، فعلاً!» مال زخاري عليها وشفتاه التوتا بمرح.

«أعتقد أنك ستكون زوجاً طاغية بشكل مفرط» قالت جيني بارتعاش عندما ابتسامة بطيئة فتحت فمها.

«وأنتِ»، انحنى ليقبلها بقوة قبل أن يطلق سراحها، «فتاة خبيثة ساحرة! انت قلما تستحقين هذا» سحب علبة مجوهرات صغيرة من الجيب الداخلية لمعطفه ووضعها في يدها. «افتحيها»، أمر بنعومة، وتجعدت عيناه وهو يشهد تشوشها.

«زخاري؟» استعلمت جيني لاهثة.

«لقد كان لوالدتي» هو أكد بهدوء.

شهقت بصوت عال لجمال حجر الياقوت الكبير المحاط بعدة أحجار من الماس، كل واحد منها يكفي

لترصيع سوليتير أنيق. لقد بدا ثميناً جداً.

«يمكن تغيير الترصيع اذا شئت» قال بلطف.

نظرت جيني اليه وقلبها يخفق بجنون. «إنه بكل بساطة جميل كما هو» قالت بارتعاش. «أنا أخشى أن أرتديه».

أخذه بصمت من علبته المبطنة بالستان ودسه في الاصبع الثالث ليدها اليسرى. الطوق الذهبي العريض كان لائقاً بإحكام.

«أنا ـ أشكرك» همست جيني. «من الأفضل أن تنزعه ثانية. أنا سأرتديه فقط في المناسبات الخاصة».

ضحك زخاري وعيناه السوداوان لمعتا عندما رفع يداً وداعب خدها. «سترتدينه طول الوقت، أيتها العصفورة جيني. ولإراحة عقلك هو مؤمن عليه. الآن» أضاف بلطف، «هيا اذهبي الى الفراش وخذيه معك. سآخذك مساء غد في حوالي السابعة، والسيدة لوري ستعد لنا العشاء. تمتعي بالغداء غداً مع عمك دان» استنتج، وانحنى ليرفع شعرها ويطبع قبلة خفيفة على سفتيها ثم استدار وغادر الغرفة، مغلقاً الباب الامامي للشقة خلفه.

كان العم دان منتظراً عندما وصلت جيني الى ردهة المطعم، وبدون مقدمات أخذ ذراعها وقادها الى

طاولة.

«الآن، يا فتاتي، هناك حديث بيننا، أنت وأنا» بدأ بخفة.

هز العم دان رأسه ببطء وملامحه أصبحت جدية عندما التقط سكينه وشوكته، وعندما تذوق الاسكالوب المقلي اختار أن يتكلم.

«هل عرفته طويلاً، يا جيني؟» كان صوته يجس بلطف وعيناه يقظتان كيلا يستغفل بسهولة.

«اسبوعين تقريباً» أجابت جيني بهدوء.

«لقد وضعت خاتماً في اصبع خالتك مادجي في بداية الاسبوع الأول وسحبتها الى الكنيسة لنتزوج في نهاية الاسبوع الثاني» قال العم دان بغموض.

«ماذا تعني؟» رفعت جيني رأسها والتقت بنظرته.

«لا تضعي عراقيل حيث لا وجود لها، يا عزيزتي. الحب الذي يجب أن يحكم بالرأس بدلاً من القلب يفقد الكثير من أساسه».

لوت جيني شفتيها الى ابتسامة خبيثة. «لا شك بأن هناك بعض الحقيقة، يا عم دان. لكن هنا أيضاً مثل يقول... (زواج بسرعة، ندم في أوقات الفراغ)».

«لقد جئت من أصل ريفي قديم مجرب وحقيقي، أيتها العصفورة جيني. بالمعالجة اللائقة، تصلين الى نهاية المطاف».

جعدت جيني أنفها اليه ورفضت أن تتفوه بكلمة أخرى حتى انتهت من الستيك والسلطة على طبقها وكوب قهوتها كان فارغاً تقريباً. عندئذ كانت تعليقاتها الضرورية قصيرة جداً عندما ألقت نظرة سريعة على ساعتها فوجدت أن أمامها عدة دقائق لتعود الى المكتب.

ارتدت ثيابها بعناية للأمسية التي أمامها في منزل زخاري. فضلت ثوباً من قطعتين، لأنه سيكون من السهل خلعه اذا كانت هناك سباحة في البركة. لم يذكر زخاري اذا الحفلة ستكون كبيرة وجيني بدأت تشعر بعصبية.

نظر زخاري اليها بصمت عندما فتحت الباب، واستوعب اللون الدافيء على خديها، ولمعان عينيها، والتحية العصبية التي أعطته إياها.

«لديك نظرة تلميذة مذنبة استطاعت الهرب من رقابة المعلمة» ألمح اليها بخفة عندما دخل وأغلق الباب خلفه. «هل تشعرين برغبة في الاعتراف؟».

«ما الذي يجعلك تعتقد أنني أشعر بالذنب؟» قالت جيني مدافعة عندما انحنى وقبلها بشدة على شفتيها، ثم أمال ذقنها ليتفحص ملامحها.

«لقد حدث أن شاركني غرنت أوغيلفي مشروباً على الغداء، ولم يذكر أن سكرتيرته خطبت حديثاً»

قال بنعومة، وعيناه ومضتا بغموض عندما شاهد الاندفاع السريع للتورد الى خديها.

«لقد أخبرت العم دان» قالت جيني ببطء عندما تأملته بعينين واسعتين.

«انت لن تكوني قادرة على الاختباء وراء المعطف المجهول طويلاً، يا عصفورتي جيني»، قال بلطف عندما لامس رأس أنفها بسبابته. «قد يكون من الافضل أن نذهب غداً الى تورانغا للتعرف على والدتك وجين ونزف اليهما النبأ قبل احتمال سماعه من طرف ثالث سنبيت الليلة هناك، ونأخذ كلاً من والدتك وجين الى العشاء».

خفضت جيني نظرتها عندما لمحت الشهوة تراوغ في أعماق عينيه. غير مدركة تماماً لما قامت به، تنهدت... ليس لأي سبب محدد استطاعت أن تلاحظ شيئاً آخر عدا عن الرغبة للأسابيع القليلة القادمة.

الحفلة كانت في الواقع لهما وحدهما مع عدد قليل من الضيوف، وكان العشاء الذي أعدته السيدة لوري شهياً. شكرته جيني بلطف، واختنقت على الكلمة الأخيرة عندما خفض رأسه وقبلها بشدة.

بقية الأمسية كانت ضبابية نوعاً ما ـ لا شك أن ذلك كان بسبب تأثيرات البراندي الذي استهلكته.

بدت جيني تتذكر أنها رقصت داخل الدائرة الواقية لذراعي زخاري معظم الوقت، ووجدت من الصعب التصديق أن الساعة كانت الثالثة صباحاً عندما غادر آخر الضيوف.

استكانت جيني بإعياء على أريكة في الردهة بانتظار انتهاء زخاري من إزالة مكبرات الصوت والمسجل من الحديقة. لقد كانت مريحة وبسهولة وضعت رأسها على المسند. هم م م، انها مريحة، وربما هي تستطيع أن تغفو لعدة دقائق حتى ينتهي زخاري ويعيدها الى شقتها.

استيقظت جيني على صوت طرقات على بابها، وبانبهار حاولت أن تكيف نفسها مع محيطها الغريب. هذه ليست غرفة نومها، ولا كان هو سريرها! نظرة سريعة كشفت أنها لا تزال نصف عارية، وفي ومضة انبلجت عليها أنها كانت هنا في منزل زخاري وأنه كان هناك شخص ما يرغب الدخول الى الغرفة.

«من... من هناك؟» استعلمت جيني بتردد، وسمعت لراحتها صوت السيدة لوري من الجانب الآخر للباب.

«ادخلي» نادت جيني، وبحثت بسرعة عن شيء ما لتغطي به جسمها نصف العاري.

وضعت السيدة لوري القهوة بجانب السرير

وابتسمت قليلاً لاضطراب جيني. «صباح الخير، يا جيني. أنا آسفة لإيقاظك، لكن السيد بنديكت يريد أن يغادر بعد الغداء فوراً، وبما أن الساعة الآن هي الحادية عشرة والنصف وأعتقد أنك ترغبين في الوقت المناسب لتأخذي دوشاً. لقد غسلت ثيابك وجففتها وكويتها، وأحضرت لك روب حمام. ستجدين كل ما تحتاجينه في الحمام».

ابتلعت جيني ريقها بانقباض. «أشكرك، يا سيدة لوري».

«هذا رائع تماماً، يا عزيزتي. عندما وجدك السيد بنديكت غارقة في النوم، لم يكن لديه قلب لإيقاظك»، شرحت السيدة لوري بلطف.

«هل... هل السيد بنديكت ـ زخاري، أنا أعني ـ لا يزال في الفراش؟» استعلمت جيني اختبارياً، وبوضوح ظهر قوام زخاري الطويل في المدخل.

«صباخ الخير، أيتها العظام الكسولة» قال، ودخل الغرفة ليجلس على حافة السرير. «لقد بدأت أعتقد أنك تنوين النوم طول النهار».

اندست جيني حالاً في السرير وسحبت الاغطية الى ذقنها، وعيناها تفتشان عينيه بقلق عندما غادرت السيدة لوري الغرفة.

«أما كان يتوجب عليك أن توقظني وتأخذني الى

البيت؟» سألت جيني بتردد.

«لقد حاولت، أيتها العصفورة جيني ـ صدقيني. لقد كنت نائمة بعمق ودفنت رأسك في المسند» قال بخبث.

شربت جيني قهوتها، وعندما استعادت وضعيتها تأملها زخاري وقد تجعد وجهه الى ضحكة ووميض شيطاني في عينيه.

«اذا انتهيت من قهوتك» ضحك بنعومة عندما راقب اللون الناعم يصبغ خديها، «فيجب أن نكون في طريقنا. أنت تريدين أن تأخذي بعض الثياب من شقتك قبل أن نغادر الى تورانغا».

في الشقة حزمت أمتعتها بسرعة، وطوت ثيابها في حقيبة مع الأحذية.

«جاهزة؟» استعلم زخاري من المدخل، وجيني أطرقت برأسها وناولته الحقيبة الأكبر.

ضواحي تورانغا كانت مألوفة وعندما انعطفت المرسيدس الى مدخل منزل آل مريديث شعرت جيني بخجل غريب. والدتها وجين هبطتا الدرجات بسرعة الى السيارة وكان هناك ترحيب مليء بالدموع لها من والدتها وعناق من جين.

وقفت جيني بجانب السيارة وقدمت زخاري رسمياً لوالدتها. وعندما أصبحا داخل المنزل وضعت

الحقائب بسرعة في غرفة كل منهما ـ زخاري أخذ غرفة جين، وجين ستحتل السرير الاضافي في غرفة جيني. عندئذ أخرجت السيدة مريديث أفضل ما عندها من أقداح الكريستال لشرب الشمبانيا التي أحضرها زخاري من السيارة.

«الصحة والسعادة الدائمة لكما» ابتسمت السيدة مريديث اليهما عندما وقفت جيني الى جانب زخاري، أصابعها مشبوكة بأصابعه، وقد شعرت بالدفء والأمان.

«صبي لك» ابتسمت جين بلطف نحو جيني. «وفتاة لك، يا زخاري» ابتسمت اليه بسحر، وعيناها ومضتا عندما لاحظت توردا طفيفاً على خدي جيني.

بعد حفل الزفاف الوقور تبعثرت أوراق الزينة عندما وقفت جيني مع زخاري على الرصيف لالتقاط بعض الصور التذكارية. عندئذ ركبا في السيارة الى منزل نينا بنديكت الأنيق في خليج سانت هيلير، حيث بالرغم من تحذير زخاري بأن تعد نينا فقط مقبلات وشمبانيا، كان هناك بوفيه أنيقاً من الاطعمة الشهية. استطاعت نينا أن تغريهما بالبقاء معها ساعة ونصف قبل أن تودعهما والدموع تترقرق في عينيها الزرقاوين. في منزل زخاري استبدلا ثياب الزفاف بثياب عادية قبل أن ينضما من جديد الى السيدة

مريديث، وجين، والخالة مادجي، والعم دان لتناول القهوة في الردهة.

«أنت ستكتبين حالما تعودين؟» سألت السيدة مريديث عندما تقدمت جيني لتعانقها مودعة.

«سأفعل أفضل من ذلك» ابتسمت جيني بلطف، عيناها دافئتان بمحبة. «سأتصل مساء الاربعاء وستخبرينني عن مغادرة جين يوم الثلاثاء».

«انتبهي لنفسك، وليباركك الله»، تمنت الخالة مادجي لجيني بلطف، والعم دان منح جيني قبلة طائرة وصافح زخاري بحرارة.

الآن كانت هناك جين فقط، والشقيقتان تعانقتا معاً، وكلاهما تدركان أنه قد يمر وقت طويل قبل أن تشاهد كل منهما الأخرى.

لقد كان شعوراً غريباً ـ الحزن مصبوغ بالسعادة، وشعرت جيني بوخز دموع الانفعال تحت جفنيها عندما انطلقت سيارة المرسيدس واتجهت باتجاه المدينة في الطريق الى جسر المرفأ والطريق العامة الرئيسية شمالاً.

بسرعة غطت السيارة القوية الاميال وجيني اتكأت على المقعد المريح وشعرت بالاسترخاء وبسلام عجيب مع العالم. يجب أن تكون قد غفت لفترة من فرحة اليوم وتأثير الشمبانيا قد لعب لعبته، وهي

قامت ببطء، مدركة أن حركة السيارة قد توقفت.

«أحلام سعيدة؟» أغاظها صوت زخاري عندما مال ليلتقط خصلة شاردة هربت من اسلوب الشعر الانيق الذي أنجزته جين قبل عدة ساعات.

«هم م م ن» تمتمت جيني بنعاس، ورفرفت عينيها اليه في التوهج الناعم للضوء الداخلي للسيارة.

«لقد وصلنا، أيتها العصفورة جيني» أشار الى الخليج العريض، سطحه يتلألأ بنعومة تحت ضوء القمر الفضي. «هذا هو معزلي عن الحضارة، المشرف على الخليج والى المساحة الشاسعة للمحيط الباسيفيكي».

ابتسمت جيني عندما نظرت حول الريف المنعزل قبل أن تعيد نظرتها الى المحيط. «أستطيع أن أفهم ما عنيته عندما قلت (مكان ما هادىء وبعيد جداً)».

«ابريق من النبيذ، ورغيف من الخبز ـ وأنت» علق زخاري بلطف عندما انحنى الى الأمام ليطبع قبلة سريعة على شفتيها العذبتين المنفرجتين

كشرت جيني بطريقة شيطانية في عينيه السوداوين اللامعتين، وقد أحبت ايماءة الامتلاك في صوته. «أرجو أن يكون لديك مكان للصيد هنا» أشارت الى التخطيط المظلم لمنزل على بعد عدة أقدام الى يمين السيارة. «السمك الطازج سيكون شهياً مع ذلك

الابريق من النبيذ ورغيف الخبز ـ حتى أنني سأدعك تطهيه» غمزت بفرح مكبوت وتسللت بسرعة خارج السيارة عندما صمم على الوصول اليها.

«هل ستفعلين ذلك حقاً؟» سخر بتسلية عندما تسلل من خلف عجلة القيادة وانتقل الى مؤخرة السيارة ليأخذ حقائبهما من الصندوق ويحملها الى باب المنزل.

لقد كان منزلاً، شعرت جيني بعد عدة ثوان عندما لحقت زخاري الى الداخل. كان مجهزاً بشكل مريح، وكان أكثر من مصيف منفعي، وكان واضحاً من الحالة النظيفة في الداخل والثلاجة المكدسة والخزائن أنه أعلم شخصاً ما سلفاً أن المنزل سيكون مشغولاً لعدة أيام.

«حسناً، أيتها العصفورة جيني؟» تفوه صوت زخاري العميق بلطف من على بعد عدة أقدام خلفها، واستدارت جيني لتواجهه، ملامحها جدية ومخلصة عندما رفعت عينيها لملاقاة عينيه.

«أنا أحبك» قالت بارتعاش، وقد هوجمت بشوق خادع مسح أي أثر للكبرياء في حاجة لتكون ممسوكة عن قرب داخل ملجأ من ذراعيه.

عينا زخاري السوداوان اشتعلتا بشهوانية عندما التوت شفتاه الى ابتسامة رقيقة لطيفة. بصمت هو

فتح ذراعيه، وجيني طارت اليه على قدمين مجنحين، وشعرت بتلك الذراعين القويتين قريبتين بامتلاك حول خصرها النحيل بحماس طرد أي شكوك حول حاجته اليها.

«لا ندم، يا عزيزتي جيني؟» استعلم بنعومة عندما شفتاه تسللتا من فمها الى شحمة اذنها، التي قضمها للإغاظة.

«لا ندم» طمأنته بتأكيد، وأدارت رأسها لتلتقي اغاظة شفتيه بخبرة شهوانية، وشعرت بقلبها يحلق لصوت ضحكته الناعمة عندما رفعها عالياً بين ذراعيه وسار عن قصد باتجاه غرفة النوم الامامية الكبيرة التي تطل على المحيط الباسيفيكي.

أنزلها بلطف لتقف أمامه وبدأت أصابعه تفك أزرار بلوزتها. «أنا لا أستطيع أن أحتمل الحياة بدون أن تكوني فيها، يا عصفورتي جيني. ليكن القدر كريماً معنا ليحفظك بجانبي ـ الآن ودائماً» قال بصوت مخلص عميق، وجيني لفت ذراعيها حول عنقه، ورفعت شفتيها لملاقاة شفتيه عندما همست في صلاة صامتة.

«الآن ودائماً ـ يا حبيبي زخاري».